

روايات مصرية للجيب

رجل الاستجيل

آخر الجبابرة



الهيئة العامة للكتاب
مصر
www.lilas.com

رجل الاستجيل • آخر الجبابرة • (٥٦) • الرواية المصرية الجديدة •

المؤلف



د. عبد الله

رجل

الاستجيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للمسجون

والجاسوس

بالاتجاهات

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

التيستجيرة

• آخر الجبابرة •

- كيف على الجبابرة الأتاتوركيا
- نهاية الحرب العالمية حتى الآن ؟
- هل يمكن إخراج آخر الجبابرة هذا من دولة القلب رأسه ؟
- لوري : أليصح : أقصو صوري : في إبقاء هذه العنينة لم يسلط في برالي الطوارق المرفقة ؟
- لمن التفاصيل المرفقة .. لوري : كيف يعمل : رجل الاستجيل :



التمن في مصر
وما يضاف في لوري
في مائة الدول العربية

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى فى الخامسة والثلاثين من عمره ، يرمز إليه بالرمز (ن - ٩) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته الخاصة لكث لغات حيّة ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التسلل و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

وجعل المسحوق
مسحوقاً زواياها من مسجوة
الكتاب : اسماء والأحداث النبوية
●
مضغته مضغوطة جافة في شكل
لا يتغير فيه الجوانب أو الأبعاد
لو القى على أية سطح موزونة .

من اجابة القسم ٢
الاسماء: احمد، محمد، علي، خالد

bioRxiv preprint doi: <https://doi.org/10.1101/000000>; this version posted January 1, 2016. The copyright holder for this preprint (which was not certified by peer review) is the author/funder, who has granted bioRxiv a license to display the preprint in perpetuity. It is made available under aCC-BY-NC-ND 4.0 International license.

السلامة العامة

جميع الحقوق محفوظة
كل حق في الطباعة أو النشر
أو إعادة طبع أو توزيع
أو في أي شكل آخر

عزیز! خدا تعالیٰ تو را عفو فرماید و تو را عفو فرماید و تو را عفو فرماید

طهارة ونشر المؤسسة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٠ - ١٦ شارع كاسر
عمل المصاحف - ٤ شارع الإسماعيل نسبة الكبرى ١٠ كاسر مصر الجديدة -
القاهرة ١ - ٨١٩٩٨ - ٤ - ٤٤٤ - ٢٥٤٦١٩٩ - ج.م.ع

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في من (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة الخيالات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

شوقي قلابي

www.liilas.com\vb3

١ - ذئب وارسو ..

رفع رجل الجمارك البولندي رأسه ، يفرس في ملامح الراكب الذي وصل ثوبا بصحبة زوجته ، على متن الطائرة القادمة من القاهرة ، ثم جذب الحقيبة المتوسطة الحجم التي وضعها الراكب أمامه ، وفتح قفلها ، وهو يقول في صرامة اكتسبها من طول عمله في الجمارك :

— هل معكما مطبوعات أو عملات شرقية أو ؟
فأطعمه الراكب في ارتباك يوحى بعدم اعتياده مثل هذا النوع من الإجراءات :
— إننا لا نحمل سوى ملابسنا ، فلن نقضى أكثر من أسبوع .

أخذ رجل الجمارك يبحث بمحتويات الحقيبة ، وهو يخلص النظر إلى الراكب ، الذي عدل من وضع منظاره الطويل ، ثم أعاد خصلة نافرة من شعره الأسود الفاحم إلى

مكانها ، وداعب شاربه في تولر ، دفع رجل الجمارك
لسؤاله في عبت :

— ماذا يفتلك أيها السيد ، مادمت لا تحمل شيئاً من
المصنوعات ؟

تطرعت السيدة المصاحبة للراكب ، بإجابة السؤال
قائلة :

— من المؤسف أن زوجي يرتبك دائماً ، حينما يواجه أية
إجراءات طويلة .

اتسم رجل الجمارك في مكر ، وأخذ يفش محبتات
الحقبة بدقة متناهية ، ويدق على جدرانها ، ويلبس قاعها
إلى أن تأكد له خلوها التام من أية ممنوعات ، فمد يده إلى
السيدة قائلاً في صرامة :

— حقيقتك من فضلك .

ناولته السيدة حقيبتها ، وهي تقول في لامبالاة :

— لست أحمل سوى بعض مساحيق التجميل والخلى .

تأكد رجل الجمارك من صدق قولها ، وقال وهو بعيد

الخلى إلى الحقبة ؟

— هل هذه الخلى مشتهة بحوال السفر يا سيدي ؟
أجابته في هدوء :

— نعم .. إنها كذلك .

فتح الرجل جوازي سفرهما ، وألقى عليهما نظرة فاحصة
سريعة ، ثم أعادهما إليهما مبتسماً ، وهو يقول :

— معذرة لطول الإجراءات يا سيدي (أسامة صلاح) ،
وباسيطة (ماجدة) .. إنه القانون .

ناول السيد (أسامة) جوازي سفره وزوجته ، وهو
يعذل منظاره الطيوي ويقول :

— لا عليك يا سيدي .. مادام هو القانون ، فليس
أعانا سوى طاعته .

حل (أسامة صلاح) حقيبته ، وسار وإلى جواره
وجهه تتأبط ذراعه ، وهي تتهد في ارتياح ، وتشكر رثها ،

لأن رجل الجمارك لم يحاول معرفة نوع مساحيق التجميل
التي تحملها في حقيبتها ، وانتمت انضمامه هادئة ، حينما

تصورت ما كان يمكن أن يحدث ، لو أنه حاول تحليل هذه
المساحيق .. كان سيصاب بصدمة ولا شك .

ثم التفت إلى زوجها الذى سار صامتاً ، وهو يعرج فى شكل غير ملحوظ ، وهمت فى أذنه بالعربية :
— أما زالت سافلك تزللك يا سيادة العليد ؟

ابسم زوجها ، وقال فى هدوء :

— ليس كسابق عهدها يا عزيزى .

ثم توقف خارج المطار ، وأشار إلى إحدى سيارات الأجرة ، وهو يقول ساعراً :

— يبدو أن الرصاصة التى اخترقت ساقى ، قد أصابت هدفها لأول مرة .

ابسمت الفتاة التى تتظاهر بكونها زوجته ، وهى تندس على المقعد الخلفى للسيارة الأجرة ، وسمعت يقول للسائق بالإنجليزية :

— فندق (وارسو) أيتها السائق .

ثم استرخى فى مقعده ، وأغلق عينيه ، ولم يحاول هى إزعاجه ، فأكثفت بأن اختلست النظر إليه ، ثم استرخت بدورها فى هدوء ..

ولم يكن الرجل دائماً ، وإنما كان يسترجع فى ذاكرته الحديث الذى دار بينه وبين مدير المخابرات المصرية فى صباح أمس .. ذلك الحديث الذى قاده إلى تلك المهمة التى هو يصددها الآن ...

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحاً ، حينما دخل إلى حجرة مدير المخابرات المصرية ، الذى استقبله مبسماً ، وأشار إليه بالجلوس على المقعد المقابل لمكتبه ، وهو يقول :

— كيف حالك يا (أدهم) ؟.. هل تضيئ سافلك اليسرى ؟

ابسم (أدهم صبرى) ، وقال :

— ليس تماماً يا سيدي ، ولكنها لم تعد تغوصى .

حرك مدير المخابرات رأسه دلالة على الفهم ، ثم تناول صورة فوتوجرافية من أمامه ، وتناولها إلى (أدهم صبرى) وهو يقول :

انظر إلى صاحب هذه الصورة جيداً (ن - ١) .
وأخيراً ملاحظتك عنه .

تسأل (أدهم) الصورة الفوتوجرافية ، ونظر إلى
الوجه الموجود بها جيداً .. كانت لرجل في الستين من عمره
تقريباً ، فضفى الشعر ، ناعمه ، يبدو في ملامحه أثر وسامة
قديمة ، وتتم عيناه الضيقتان الرقاقوان عن صرامة وبأس ،
عل حين لوحى ذقه العريضة بالقوة واخزم .. وتلوح على
جبهه العريضة علامات الذكاء .. كان وجهه في مجمله يوحى
بالجدية وقوة الشكيمة .

أعاد (أدهم) الصورة إلى مدير المخابرات ، وهو
يقول :

— إنها صورة لرجل ألمانى أو غسائوى ، في العقد
السادس من عمره تقريباً .. بالغ الذكاء برفوى العزيمة ،
يعمل في الجهاز العسكرى أو المخابرات ، ولكنه يكن في
صدره الكثير من القسوة .

اتسم مدير المخابرات ، وقال وهو يستعيد الصورة :

— رائع يا (ن - ١) .. إنك لم تفقد فراسكت بعد .
ثم اعتدل ، وقال فى جدية شديدة :

— هذا الرجل يدعى (قون همن) ، وهو باختصار
آخر رجال الجستابو ، الباقين من الحرب العالمية الثانية .
اتسعت عينه (أدهم) دهشة ، وهو يقول :

— الجستابو ..؟ جسارة الاستحواب الألمان ..؟
وكيف بقى إلى يومنا هذا ؟ .. ألم يحاكم بتهمة الإجرام
الحرف ؟

هز مدير المخابرات رأسه لثياً ، وقال :

— إن (قون همن) كان من أكثر رجال الجستابو
قسوة وحزماً .. ولقد طالبت معظم الجهات برأسه ، بعد
هزيمة (ألمانيا) فى الحرب العالمية الثانية ، ولكنه نجح فى
الفرار والاختفاء طيلة أربعين عاماً ، ولقد كان فى الخامسة
والعشرين حينما سقطت دولة الرايخ ، وهو الآن فى الخامسة
والستين ، وإن لم يفقد الكثير من ذكائه ، ولياقته البدنية
المرتفعة .

سأل (أدهم) في دهشة :

— وما علاقتنا نحن برجل الجسايو السابق هذا ؟

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم تابع وكأنه لم يسمع

سؤال (أدهم) :

— ولقد اخبأ (فون هملن) في ألمانيا الشرقية ، طيلة

هذه السنوات الأربعين ، متحلاً أسماء أشخاص مختلفين ..

بل لقد نجح في الانضمام إلى جهاز مخابرات ألمانيا

الشرقية ، طيلة خمس وثلاثين عامًا ، إلى أن كشف جهاز

المخابرات السوفيتي حقيقته .

أطلق (أدهم) من بين شفتيه صغيرًا قصيرًا ، ثم قال

في سخرية :

— وهل بقي منه ما يكفي لملء فمجان شاي ياسيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال في هدوء :

— بل بقي منه ما يكفي لملء خنفسه بأكملها

يا (ن — ٩) ، فلقد استغل (فون هملن) تصرع السفر

الذي يعمل به ، وأسرع بمغادرة (برلين) فور معرفته بكشف

أمره على أول طائرة ، ولكنها لسوء حظه كانت متجهة إلى

(وارسو) في (بولندا) ، حيث وجد نفسه سجينًا

هناك ، بعد أن وزعت المخابرات الألمانية الشرقية صورته في

كل مطارات الدول الشرقية .

هز (أدهم) كفيه ، وقال :

— ما زلت أسأل عن علاقتنا بهذا الأمر ياسيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— ما زلت متعجبًا كمعادتك يا (ن — ٩)

ثم تحول إلى الجدبة وهو يستطرد :

— لقد اختار (فون هملن) مصر دون دول العالم

أجمع ، ليعلم متأسدة في الحرب ، ومنحه حق اللجوء

السياسي .

ظهرت في وجه (أدهم) علامات الإعجاب ، وهو

يقول :

— يا له من رجل ! كيف فعل هذا ؟

قال مدير المخابرات :

— لقد كشف لنا عن كثير مما يعلمه عنا رجال المخابرات الشرقية ، برسالة شفهية ، أرسلها إلى مكنتنا في ألمانيا الغربية ، والذي أرسلها لنا بدوره . . . ولقد أوضححت الرسالة أن (فون هملن) يعلم جيدًا أننا لن نحاول إخراجهم من (بولندا) ، متخذين علاقتنا الحسنة بالدول الشرقية ، وأنها لن تمنحه حق اللجوء السياسي ، إلا إذا وصل بالفعل إلى مصر ؛ ولذلك فقد حاول جذبنا إلى مساعدته ، أو بمعنى أدق إغراءنا بذلك ، فأخبرنا في الرسالة أنه يعمل معه ملفًا يحوى كل ما جمعه عنا المخابرات الشرقية ، ويقول إنه النسخة الوحيدة ، وأنه مستعد لتسليمنا إياه ، لو أننا ساعدناه على الهرب من (بولندا) ، وإلا فسيعيده إلى المخابرات الشرقية .

هر (أدهم) رأسه في جدل ، وقال :

— يبدو أن (فون هملن) هذا سيحوز إعجابي . . . لقد خطط للأمر بتبني الدقة والبراعة ، حتى أننا لن نستطيع مقاومة هذا الإغراء . . . ملفنا الكامل في المخابرات الشرقية مقابل تهريبه . . . أعتقد أنها صفقة رائعة يا سيدي .

ظهر القلق على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :
— إنها صفقة رائعة ولا شك يا (ن - ١) ، ولكن هناك عقبات ضخمة تعترض طريقها . . . علاقتنا الحسنة بـ (بولندا) ، وكُم المخاطرة اعيط بالأمر ، بالإضافة إلى أن (بولندا) دولة شبه محاصرة بالدول الشرقية ، التي ندين بالولاء للمخابرات السوفيتية ، فمن الجنوب (تشيكوسلوفاكيا) فليبيا (المجر) ، ومن الشرق (الاتحاد السوفيتي) نفسه ، ومن الغرب (ألمانيا الشرقية) .

اتسعت عينا (أدهم) جدلاً ، وهو يقول :

— ما زال أمامنا الشمال يا سيدي . . . فهناك البحر البلطي ، الذي يقودنا إلى (السويد) .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال في إعجاب :

— هذا بالضبط ما قدره خير أوتنا يا (ن - ١) . .

ثم تناول جوازى سفر من مكتبه ، فقدمهما إلى (أدهم) قائلاً :

ابصمت (منى) فى سحرة ، وقالت وهى تختلس
الظفر إلى (أدهم) :
— نعم أيها السائق .. الآن يبدأ كل شيء .



— أنت منذ هذه اللحظة (أمامة صلاح) ، مؤلف
مصرى ، وستذهب فى رحلة سياحية إلى (وارسو) .
بصحبة زوجتك (ماجدة) ، التى لن تكون سوى النقيب
(منى توفيق) .

وصمت لحظة عاد يقول بعدها :

— لن تكون مهمتك سهلة يا (نـ - ١) .. ولابد
لك من أن تتحول إلى ذئب ، حتى يمكنك تنفيذها ..
حاول أن تتجسس ..

نهض (أدهم) مبتسماً فى هدوء ، ومد يده بصفاح
مدير المخابرات ، قائلاً فى ثقة :

— ستجيب بإذن الله يا سيدي .. ستجيب .

ترددت الكلمة الأخيرة فى ذهن (أدهم) أكثر من
مرة ، حتى شعر بالسيارة تتوقف ، وسمع صوت سائقها ،
وهو يقرئ فى لهجة وذود :

— ها قد وصلنا إلى فندق (وارسو) يا سيدي ..
منذ هذه اللحظة تبدأ رحلتك الممتعة فى (بولندا) .

٢ - قلب الخطر ..

لم يكذب (أدهم) و (منى) يتهايان من وضع حقيقتهما بالفندق ، ويدلان ثأيهما : حتى هبطا إلى البهو ، وتقدم (أدهم) إلى موظف الاستقبال ، وسأله متظاهراً بالارتباك ، شأن الرجل الذى يغادر وطنه للمرة الأولى :

— كيف يمكننى الوصول إلى قلب المدينة ؟ .. أغنى ..
هل يمكننى استئجار سيارة ؟ أو

قاطعه موظف الاستقبال فى برود ، قائلاً :

— المواصلات العامة متوافرة للغاية فى (وارسو)
بامسئدى ، ويمكننى أن أرشدك إلى أينها يوصلك إلى غابيتك ، ولكننى لا أنصح بالتجوال خارج الفندق بعد الثامنة مساءً ، فالاضطرابات العمالية تزايدت هذه الأيام .
سأله (أدهم) فى خبث :

— هل تعنى أن الأمن غير مستتب هذه الأيام ؟
شحب وجه الرجل ، وتلفت حوله فى دُعر ، وهو يقول بصوت أقرب إلى الخفس :

— إننى لم أكل ذلك بامسئدى .. إننى ثم أشر إلى الأمن مطلقاً ..

تظاهر (أدهم) بعدم ملاحظته ما أصاب الرجل ، وقال وهو يغادر الفندق : مصطحباً (منى) :

— حسنًا أيها الرجل .. ستتع نصيحتك . ولن نبتعد كثيرًا .

وما أن غادرا الفندق ، حتى سأته (منى) فى دهشة :

— لم سأته عن التوجه إلى قلب المدينة ؟ .. أنت تعلم مثل أن (لون هلمن) يحسب فى طرف المدينة بجوار ..
قاطعها (أدهم) فى صرامة قائلاً :

— احذرى المطلق باسم الرجل مرة ثانية أينما القىب ..
إن مجرد ذكر اسمه قد يقودنا إلى استجواب أسوأ مما كان يفعله الجستابو .

مأثبه في دهشة :

— ماذا تبدو حذراً إلى هذا الحد هذه المرة ؟

توفيق : أدهم ! فجأة ، واستدار إليها ، وقال في ضيق وحزم ، وبهاجعة بطيئة غاسية :

— اسمحي أيتها القلب .. إننا هنا في دولة تعرض أشد
الخطر على مراقبة كل اجسدي يضع قدمه على أرضها ،
واعتباروه جاسوساً إلى أن تثبت العكس ، بسبب حالة
الاضطراب ، التي تمر بها ، ولقد أسبلت إليها مهمة تعد
غاية في الخطورة ، فلابد لنا من مقابلة رجل تبحث عنه
مخابرات الجانب الشرقي من العالم ، ومحاولة تهريبه إلى دولة
أخرى ، ونسألك ألا مهارتنا الشخصية .. لا أسلحة ..
لا ممدسات .. ليس إلا تلك الكيماويات التي تختبئ في
أدوات (مكياجك) .. ولا ننشوري أن مخابرات (ألمانيا
الشرقية) مشتركتنا تفعل ذلك في همدوء .. إنهم لن يسمحو
بفقد هذا الملك الخطير . وفي ظن كل هذه الظروف
العقدية لابد لنا من المبالغة في الحذر .. هل استوعبت الأمر
أو أكرره مرة أخرى ؟

أومأت برأسها علامة الفهم في مزيج من الخوف
والغضب ، فاعتدل وعاد إلى سيرة ، قائلاً في هدوء
مفاجئ .

— والآن هلمنى ، فسختصر الوقت ، ولتذهب إليه
مباشرة .

قفز : فون هملز : من مرشد الصغير ، وانفتح مئذنه
الصغير من تحت البوابة في نور واضح ، حينما سمع صوت
ثلاث طرقات هادئة على باب الحجرة الصغيرة ، التي
استأجرها في حي من أحياء : وايمو : البعيدة عن قلب
المدينة ، واقترت في قلبي من الباب ، وهو يقف في صوت
أجش غليظ

— من بالباب ؟

جاءته الإجابة باللغة الألمانية السليمة :

— أنا (وميسس) .. لقد وصلتت نواً بحسب الخطة
(هوم) .

تَهْدِ اقْرُونِ هَمْلِي ، وَفُتِحَ الْاَدَابُ وَهُوَ نَحْبِي
خَلْفَهُ وَ حُدِرَ ، دَفَعَهُ اِلَى تَصَوُّبِ مَسَدِهِ اِلَى (اَدَهْم)
و (مَي) ، حِينَ دَخَلَ اِلَى الْعُرْفَةِ الصَّغِيرَةِ ، حَتَّى اَنْ
(اَدَهْم) اَبْسَمَ فِي سَحَابَةِ قَاتِلَا .

— اَعَدَّ مَسَدُكَ اِلَى عِمْدَةٍ يَا هَر (هَمْلِي) اِنَّا
لَا نَبْوِي قَتْلَكَ .

اَلْحَلَقُ (قُرُونِ هَمْلِي) بَابِ الْحَجَرَةِ ، وَاعْتَادَ مَسَدُهُ
الْمَضْحَمُ اِلَى الْحُرَابِ اَلْعَلَقِ تَحْتَ اِظْهِ الْأَيْسَرِ ، وَهُوَ يَتَعَرَّسُ
مَلَامِحَ (اَدَهْم) ، وَ (مَي) فِتْرَةً طَوِيلَةً ، قَبْلَ اَنْ يَقُولَ :

— هَلْ تَأْكُدُنَا اَنْ اُحْدَا لَا يَنْبَغُكُمَا ؟

اَبْسَمَ (اَدَهْم) ، وَقَالَ فِي هَدْوٍ .

— هَلْ صَبَّتْ اِنَّا اَيْضًا مَحْتَرِفُونَ يَا هَز (هَمْلِي) ؟
اَلْقَرَبُ (قُرُونِ هَمْلِي) مَسَ (اَدَهْم) ، وَقَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ
فِي عَيْنِهِ :

— حَتَّى اَلْمَحْتَرِفِينَ يَصْبِيهِ اَلْحَفَا اَيُّهَا الْمَصْرِيُّ .
اُنْجَاحَ (اَدَهْم) بِدِرَاعِهِ فِي لَامِلَالَةٍ ، وَقَالَ :

— دَغْنَامِنْ هَذِهِ السَّخَافَاتِ يَا (هَمْلِي) ، هَلْ مَعَكَ
الْاُرُوَاقُ ؟

اَبْسَمَ (قُرُونِ هَمْلِي) اَبْسَمَهُ حَيْثُ ، وَهُوَ يَقُولُ
— سَوَّالِكَ هَذَا هُوَ السَّخَافَةُ بِعَيْنِهَا اَيُّهَا الْمَصْرِيُّ .

اَنْتُمْ لَنْ تَحْصُلُوْا عَلَى الْمَلْفِ : قَبْلَ اَنْ اَصِلَ اِلَى الْقَاهِرَةِ
نَظَرْتُ اِلَيْهِ ، مَيَّ اِلَى ضَيْقٍ ، وَتَكْبَرًا لَأَذَتْ
بِالْمَضْمَتِ : عَلَى حِينِ اَبْسَمَ (اَدَهْم) فِي سَحَابَةٍ ، وَقَالَ
وَهُوَ يَجْلِسُ فِي لَامِلَالَةٍ فَوْقَ طَرَفِ الْقَرَارِشِ :

— اِنَّا لَنْ نَخَاطِرُ تَهْرِيْبِكَ ، وَنَحْدِي جِهَارَ اَلْمُنَاسِبَاتِ
اَلْمَشْرِقِ بِاَكْسَلِهِ ، نَحْمِدُ قَوْلَ مَلِكِ يَا (هَمْلِي) لَا يَلِدُ لِي مِنْ
اَلتَّكْدُ مِنْ وَجُودِ اَللَّفِ اَوَّلًا .

زَجَرَ (هَمْلِي) ، وَهُوَ يَقُولُ فِي اِلْهَرَارٍ عَجِيبٍ :
— اَنَا نَسِيتُ غَيًّا اَيُّهَا الْمَصْرِيُّ . لَا يَلِدُ اَنْ اَصِلَ اَوَّلًا اِلَى
اَلْقَاهِرَةِ ، وَلَنْ اَعْطِيَكُمْ اَيُّهُ حَسَنَاتٍ .. بَلِ سَأَسْأَلُكُمْ هَذَا
لِلْمَلْفِ اِلَى (اَلْمَوَسَدِ) لَوْ اَنْتُمْ رَفَضْتُمْ .

هَبْ (اَدَهْم) وَاقْفَا ، وَقَالَ فِي غَضَبٍ :

— هل يهْدِنَا أيُّها الرَّقِيقُ ؟

صرب (هملن) الأرض بقدمه في غضب : وقال .

— لك أن تصوِّر ما يخلو لك أيُّها المصري .. هذه
كلمتي الأخيرة .

التفت لظراهما في تحدٍّ وعناد وإصرار . وكاد الأمر
ينقلب إلى معركة ، لولا أن استعاد (أدهم) هدوءه . فعقد
ساعديه . وقال :

— إنك لا تصوِّر أن يعمل كل هذا دون دليل
يا (هملن) .

ابتسم (لون هملن) . وقال في هدوء مائل .

— وأنت لا تصوِّر أن أخطئ بالقضاء على بي
أيديكم . وفي عاصمتكم وأنا أحدكم .

صمت (أدهم) فترة . ساد فيها الصمت الناعم في
الغرفة . ثم ابتسم وقال :

— أنت على حق .. سأقبل المخاطرة

مذ (لون هملن) كفه الكبيرة بحر (أدهم) . وهو يقول :

— معذرة لاستقبالي الخاطئ .

صالحه (أدهم) . وهو يقول :

— لا عليك .. إن الأعصاب المثيرة المؤثرة . تعمل
أكثر من ذلك .

استدار (لون هملن) إلى (منى) . طحاها بإيماءة من
رأسه . وهو يقول :

— مرحباً يا سيدي . لقد آفانا الشجار .

فصحت (منى) لعمها لتطرح عبارة مجاملة . ولكنها لم
تجد الفرصة لذلك . إذ تصاعد صوت طرقات قوية على

باب الحجرة . فصاح (لون هملن) ل (حزع) :

— أيُّها الفتيان .. لقد تبعوك إلى هنا .

قال (أدهم) في إصرار :

— إن أحداً لم يتبعنا ..

وفي هذه اللحظة تعالى صوت ألمان . لشبهه القلعة
الروسية يقول :

— المصح الباب يا (قون هملن) لقد وقعت في
أيدينا .. لا تحاول الهرب ، فالنفاق محاصر من كل
الاتجاهات .

شعب وجه (منى) : وارثه وجه (قون هملن) ،
عل حين اتسم (أدهم مصري) في سحرية . وهو يقول في
هدوء :

— يبدو لنا ان نحتاج إلى التأكيد من وجود الملف يا همر
(هملن) .. فقد انتهت مهمتنا قبل أن تبدأ .



٣ — الثأر القاتل ..

حمد (قون هملن) إبرة الأمان بمجلسه ، وسأل في
نوتر :

— ماذا تفعل ؟ .. هل لتسلم ؟

معد (أدهم) شقيقه ، وقال في هدوء :

— يا لها من فكرة سخيفة !

عاد صوت الطرقات بصورة أعلى ، وارتفع الصوت
الأثافي الروسي ، يقول في لهجة شديدة ، لا قبل الشك :

— سعد حتى ثلاثة . ثم نطلق النار من كل الاتجاهات

يا (قون هملن)

وقبأه .. وشدهشة (هملن) و (منى) ، ارتفع
صوت (أدهم) عاتياً بلغة ألمانية سليمة ، ولكنة شرقية
واضحة ، يقول :

— سأستسلم يا سيدي .. ولكنني كنت (قون
هملن) هذا .

ثم التفت إلى (هملن) وسأله

— أي اسم اتحلته لاستحجار هذه الغرفة ؟

أجاب (هملن) الذي لم تلاحظي دهشته بعد

— (هانز فريدريش) .

أشار (أدھم) إلى صوان متوسط الحجم في ركن

الغرفة ، وقال في عجلة وهو يذبح معقلته :

— هيا بسرعة .. احبنا هناك .

أسرع (هملن) و (مني) لإطاعة الأمر . وقال الأول

في توتر ، وبصوت هامس :

— ليست هناك قرصة .. سيقتلونك .

هز (أدھم) كتفيه في لامبالاة ، وانسم في مخبئة ،

ثم أسرع يوسم على وجهه علامات خوف مفتعل . وهو

يلتصق باب الغرفة .

كان أول ما طالع (أدھم) ، وجه يشبه (وجه

النصار) ، يحمل ظهرا ، وأساسا أمامية كبيرة بارزة ، وأذنان

كبيرتان ، وعينان زرقاوان ، وشعر أشقر ناعم ، ومن

خلقه ظهر أربعة رجال مسلمين بالمدافع الرشاشة ، وكان

(وجه الفأر) يحمل مسدسا ضخما من نوع (الموريس) ،

ذي الساقية الدوارة ، واتسعت عيناه في دهشة صادقة ،

وهو يحاذي في وجه (أدھم) ، قبل أن يندفع في غضب :

— من أنت ؟ أنت لست (فون هملن) !!

قال (أدھم) في صوت حزم على أن يخرج من بين

شقيه مرتعدا خائفا :

— هذا ما قلته يا جر .. أنا لست (فون هملن) .

جذب (وجه الفأر) (أدھم) من معقلته في قسوة :

وقال :

— أين هو ؟ أين اعطيت ؟

أشار (أدھم) إلى الصنوان ، وقال هامسا :

— إنه يخفي هناك يا جر ..

نظر (وجه الفأر) إلى الصنوان في شك وحذر ، ثم

مر يديه على جسد (أدھم) في سرعة وغيرة ، وتأكد من

أنه لا يحمل سلاحا ، ثم همس في زجاجة خافتة :

— لا أطلقه بهذا الغناء .

عس (أدهم) متظاهرا بالخوف والخضوع :

— أقسم لك أنه هنا يا هنز .. هل تتصور أن أكذبك

عليك ، وأما بين يدي وجالك ؟

فط (وجه القمار) حاجيه : ودفع (أدهم)
جانبا ، ثم استدار نحو الصوان ، وصوب رجاله مدافعهم
الرشاشة إليه ، على حين ارتفع صوته قائلا :

— لقد انكشف أمرك يا (قون هملن) .. اخرج من

هذا الصوان ، أو أحولك وإنيأه إلى مصفاة

ولكنه ارتفع حينئذ صبح صوت (أدهم) الساحر

يقول :

— هل صدفقت هذا يا (وجه القمار) الغني ؟

استدار (وجه القمار) في غضب ، ثم بلبث أن تحول

إلى ذهول ، حينما وقع بصره على (أدهم) وهو يعمل في

سرعة ومبادرته المعهودة المتفهمة ...

من العجيب فيما يخص (أدهم صري) ، أنه قادر
على السيطرة على أطرافه الأربعة في آن واحد ، وتوجيهها في
تمام عجب . بحيث يساوى وحده أربعة رجال أشداء .
ففي الثانية الأولى لتحركه ارتفعت قدمه ، لتركلا مدفعين
رشاشين ، في نفس اللحظة التي شركت فيها قبطناه ،
فهبشت الخي فلك أحد الرجال الأربعة ، وحطمت اليسرى
أنف الثاني ، ولكنه ما كاد يبط على قدميه ، حتى التوت
قدمه اليسرى تحت ثقله ، إذ كان قد ضى في غمرة حماسه
أنها مصابة برصاصة منذ أمد قريب ، ولقد شعر هو بالآلام
المبرحة ، ولكن الأعرس لم يلاحظوا ذلك . إذ عادت
لبضلك تتحركان ثبطا على أنف الرجل الثالث ، وعق
الرابع .. وحينئذ تحمل على ساقه المصابة ، واستعاد توازنه ،
كان الرجال الأربعة قد فقدوا الوعي ، ولم يبق أمامه سوى
(وجه القمار) .. وتقلب هذا الأخير على ذهوله بسرعة ،
ورفع جسده الضخم في وجه (أدهم) . ولكنه تلقى
ضربة قوية من حافة يده (أدهم) . طار هذا السادس بعيدا .

وقبل أن يفتح لهم في طلب المجدة : تحطم أنفه الطويل ،
إثر لكمة ساحقة ، ألقت به في غيرة طويلا ..

وقبل أن يستقر جسد (وجه الصار) على أرضية
الغرفة ، كان (أدهم) قد قفز نحو الصوان ، وفتح
قائلا :

— هيا بنا .. لأبك من مغادرة المكان بأقصى سرعة
ممكنة .

خرج (قون هملن) من الصوان في ذهول ، وهو يحدق
في الأجساد المنهارة على أرض الغرفة ، وكانت (منى) تغلظ
عارجة ، حينا سمعه يغمغم مذهولا :

— أكلت كل هذا دون سلاح ؟؟

قال (أدهم) ، وهو يتحرك في سرعة :

— فلنرجل هذا الحديث إلى ما بعد يا (هملن) ،
أنا الآن فأسرع إلى أعلى المشر . هذه هي فرصتنا
الوحيدة .

لبعه (قون هملن) ، وتبعه (منى) غدوا إلى أعلى
السكن ، على حين قال (هملن) :

— ربما كانوا يضعون حراسة مكثفة فوق السطوح .

توقف (أدهم) أمام الباب المقضى إلى السطح ،
وأخذ يعالجه في سرعة ومهارة وهو يقول :

— كلاً يا (هملن) .. زعيم لن يفعلوا هذا ، فمن يتصوروا
مطلقا أن تتجح في التغلب على خمسة رجال مسلحين .
ربما وضعوا هذه الحراسة في الخارج ، خشية أن نلجأ للفرار
عن الداخل .

ومع آخر كلماته انفتح القفل ، واندفع الثلاثة إلى
السطح ، وأشار (أدهم) إلى سطح المنزل المجاور قائلا :
— سنقفز بحز الأسطح إلى الشارع الخلفي ، ثم نسرع
بالمهرب .

ودون تردد ، أسرع (هملن) إلى حافة السطح ، وقفز
قفزة غير بها الانتهاز الثلاثة التي تفصل سطح المنزل عن
المنزل المقابل ، ليستقر في رصافة على السطح المقابل ،

ولمعه (منى) ، ثم (أدهم) ، الذى شعر بألم شديد
حينما استقر فوق السطح ، بسبب ساقه المصابة ، ولكنه
واصل مع يقينه القصر من منزل إلى آخر ، حتى استعدوا
بالقدر الكافى . فجلست (منى) على حافة السطح
الأخضر تلثت ، على حين غمغم (هملن) ،
— كيف توصلوا إلينا يا لرى ؟

قال (أدهم) :

— إنهم لم يتصوروا بالأكيد ، وإلا كنت قد لاحظت
ذلك ، ثم إنه ما من سبب بدعهم للشك فىنا . ربما
قادهم غريبتهم إليك !

مط (هملن) شفاه ، وقال :

— لن بدعنى ذلك ، فأنا أعلم كيف أن (فولف
جانج) هذا شيطان قاتل .
سأله (أدهم) :

— من (فولف جانج) هذا ؟

قال (هملن) له هدوء :

— إنه ذلك الرجل الذى يحمل (وجه القار) .. إنه
زميل سابق فى غارات (ألمانيا الشرقية) ، وكما نطلق عليه
هناك اسم (افامستر) ، وهو حيوان شبه القار ، ينتشر
وجوده فى غابات (ألمانيا) ، ويسعد الأطفال بزيئيه
كحيوان أليف ، وهذا بخالف طبيعة (فولف) تمامًا . فهو
من أشرس وأقسى من عرفت فى حياتى كلها .. إنه يعذب
خصومه دون أن يحترف له رحمة

قال (أدهم) فى سخرية :

— ألا يذكرك هذا بماضيك فى الجستو ؟

صمت (هملن) لحظة ، ثم قال فى برود : متجفعا
عبارة (أدهم)

— والآن ماذا تفعل ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

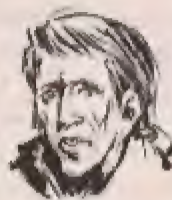
— لست أدري .. ربما كان علينا أن نفكر مغا فى
خطة مدسة .

طالت عنها (هملن) وهو يقول :

— عليك أن تسرع في التفكير إذن . فإن (فولف)
 حاج ، لن يبدأ قبل أن يشتب فيها مخالفه . وجرها إربا .
 لقد أصبحنا مطاردتين من (وجه القمار) القاتل لها
 المصري .

شيء في قلبه

www.liilas.com/vb3



٤ — مطاردة الموت ..

زهر (فولف حاج) في مزيج من الألم والغضب ، حينما
 أحد طبيب الشرطة البولندية بصمت جرحه . ونظر إليه
 مدير الشرطة في صديق ، وقال :
 — سبق أن طلبت منك أن تترك هذه المهمة لنا يا زهر
 (فولف) .

زوي (فولف) ما بين حاجيه ، وقال :
 — إن كبار دولتنا قد اتفقوا على أن نتولى نحن الأمر
 (كالسكي) .

زهر (كالسكي) في صديق ، وقال وهو يشرح توجهه
 جيدا ، مدانينا ما يدور عليه من غضب والاحتزاز :
 — ولكنك لا تعرف ظروف وأساليب دولتنا ، كما
 عرفها يا زهر (فولف) .

مط (فولف) شغفه في عظمته ، وهو يقول

— من قال هذا ؟ .. هل نسيت أنني المكلف بشئون
 (بولندا) في مخابراتنا يا (كالكسكي) .
 فقال (كالكسكي) :
 — ثم أليس ذلك يا هِرْ ...
 وضغط بقوة على حروف كلمة (هِرْ) . عل
 (فولف) يتبدى إلى أنه يخاطبه باسمه مجردا منذ البداية ، ثم
 استورد
 — ولكن (فون هملن)
 قاطعه (فولف) في غضب :
 — لقد هرب (فون هملن) بمساعدة الماني آخر ،
 يتحرك كالشيطان في سرعته ومهارته . ولا أليس أنه تغلب
 وحده وبدون سلاح على أربعة من أشد رجالك ، كانوا
 يحملون المدافع الرشاشة .
 شعر (كالكسكي) بالخروج ، حتى أنه لم يجد ما يقوله .
 على حين استورد (فولف) في لهجة أصبح عليها الأهمية .
 — ثم إنني أعلم إلى أين سيوجه (فون هملن) .

فلا ريب أن هذا الشيطان الذي يساعد من مخابرات
 (ألمانيا الغربية) .
 سأله (كالكسكي) في دهشة :
 — ولكنك قلت إن لهجة كانت تحمل بعض الرومية
 و
 قاطعه (فولف) في غضب :
 — إن المخابرات الرومية لن تعمل ضد أصدقائها
 ورجالها الشرقيين .
 ازدرد (كالكسكي) لهابه ، وقال في صوت أقرب إلى
 المصم :
 — بالطبع يا هِرْ (فولف) .. بالطبع .. ولكن أين
 توقع أن يذهب (فون هملن) ، بمساعدة هذا الأثافي
 الغريب ؟
 اتسم (فولف) في حبه وشراسة ، وهو يخرج من
 جيب معطفه خريطة ضخمة تمثل (بولندا) ، فردعا أمامه
 فوق المكتب . وأشار بأصابعه قائلا :

— إن (قون هملن) ، كان يلقى هنا في (وارسو) :
كما علمنا من تحرياتها عن المستأجرين ، ولقد علم الآن أن
أمره قد كشف ، كيف يتصرف بعد ذلك ؟
هز (كالسكى) كلفه دلالة على عدم المعرفة ،
فاستورد (فولف) في لغة

— سيعلم جيدًا أن بقاءه في (وارسو) قد أصبح
مستحيلًا ، ولذا سيسعد هو ومساعداه إلى القوار خارج
المدينة . ولكن إلى أين ؟.. لو ألقى مكانه لن أحاول
الانجاء إلى (يابوسوك) في الشرق مثلاً ، وإلا كان على
العبور إلى (الاتحاد السوفيتي) ، حيث سيعطلوننى
حتمًا . ولا إلى (كراكو) في الجنوب بقرب
(تشيكوسلوفاكيا) ، ولا (بوزنان) على حدود (ألمانيا
الديمقراطية) ، فكل هذه البلاد على علاقة وثيقة
(ببولندا) ، والأخيرة منها هي البلد التي هرب فيها
بالفعل .

واسم في مزيج من اللغة والعطرية الألمانية ، وهو يهدف :

— ليس أمانه إذن إلا (جدانسك) على البحر
البalti ، حيث يمكنه الفرار بعد مرقعة زورق أو قارب
بحارى ، ويجوز عبوره المياه الإقليمية لن يمكننا إيقاظه .
حرك (كالسكى) رأسه قائلاً

— يا الهى !! هذا صحيح .. إن امتناجك واقع يا هز
(فولف) .. وماذا علينا أن نفعل إذن ؟
اتسم (فولف) ، ووضع سبائه على الخريطة قائلاً :
— نشدد الحراسة على (جدانسك) يا هز
(كالسكى) .

تألفت هنا (قون هملن) . وهو ينظر إلى (أدهم)
قائلاً :
— لحظة رائعة أيها المصيرى .. نعم .. إن (جدانسك)
هي أفضل الأماكن .
قال (أدهم) في هدوء :

— ليس (جدانسك) نفسها على وجه الدقة يا (هملن) .
ولكن على بعد ثلاثة كيلومترات إلى غربها .

زوى (هملن) ما بين حاجبيه . وقال :

— ثلاثة كيلومترات إلى غربها ؟؟

اتسعت عياده فجأة في دهشة ، وهو يقول محدقاً في وجه (أدهم) :

— يا للشيطان !! هل تقصد قاعدة حلف (وارسو) العسكرية ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يرمي برأسه قائلاً :

— بالضبط يا (هملن) .. إننا نحتاج إلى زورق قوى للهرب .. أليس كذلك ؟

قالت (منى) في حدة :

— يمكننا أن نحصل عليه دون أن نضطر إلى مواجهة قاعدة عسكرية بأكملها يا سيادة العقيد .

اجتمع (أدهم) في عتب : وقال :

— ومن قال إننا ستواجه القاعدة ؟ .. سيمتحنونا هم بزورق بأنفسهم .

سأله (هملن) في دهشة :

— وكيف ستوصل إلى هذا ؟

ضحك (أدهم) وقال :

— سأخبرك بذلك في الطريق يا عزيزى (هملن) ..

المهم الآن كيف نصل إلى (جدانسك) ؟

قال (هملن) في حماس :

— يمكننا أن نوفر سيارة خاصة .

وقالت (منى) :

— أعقد أنه من الأفضل أن نستقل حافلة عامة : مثلاً

لشركاء الشكوك .

قال (أدهم) في سخرية :

— أمة شكوك يا عزيزى ؟ .. ألا تعملين حقبة أدوات

ميكانيك ؟

قالت في تساؤل .

— بنى : ولكن قيم تفيدنا ؟

ابنهم وهو يقول :

— ستعيدنا في أن نسفل سيارة خاصة ، وننتقل إلى
(جدرانك) يا عزيزي . وهناك يبدأ الجزء الصعب من
الرحلة .



٥ — الطريق إلى النيران ..

صنط (آدم صبرى) على دواسة الوقود في السيارة
الصغيرة ، دون أن يهتم بالنظر إلى عداد السرعة ، الذي
أشار إلى تجاوزها المائة والعشرين كيلومترا ، على حين انطلق
(فون هملن) النظر إلى امرأة السيارة ، وهو يتحسس القناع
الطاطني الرقيق للغاية ، الذي يغطي وجهه ، ثم عندما في
صوت تحاطله الدهشة :

— عجباً !! أكاد لا أعرف نفسي في هذه الملامح
ثم استدار يتطلع إلى (آدم) ، مستطرفاً في
عجاب :

— أنت عبقري في تبديل الملامح البشرية أيتها المصري
ابنمت (منى) التي تجلس على المقعد الخلفي ،
وقالت في هدوء

— هذا جزء ضئيل من قدراته يا هير (هملن) .

ابنهم وهو يقول :

— ستفيدنا في أن نستقل سيارة خاصة ، وننتقل إلى
(جدرانست) يا عزيزي . وهناك يبدأ الجزء الصعب من
الرحلة .



٥ — الطريق إلى النيران ..

صخط (آدمم مصري) على دواسة الوقود في السيارة
الصغيرة : دون أن يهتم بالنظر إلى عداد السرعة : الذي
أشار إلى تجاوزها المائة والعشرين كيلومتراً ، على حين انحطس
(فون هملن) النظر إلى مرآة السيارة ، وهو يتحسس القناع
المطاطي الرقيق للغاية : الذي يغطي وجهه ، ثم عندهم في
صوت تحاطله الدهشة :

— عجباً !! أكاد لا أعرف نفسي في هذه الملاح
ثم استدار يطلع إلى (آدمم) ، مبسطقاً في
إعجاب :

— أنت عبقري في تبديل الملاح البشرية أيا المصري
انصمت (مني) التي تجلس على المقعد الخلفي ،
وقالت في هدوء

— هذا جزء ضئيل من قدراته يا هزر (هملن)

الفت (ثون هملن) إلى (أدهم) ، واحد بطرس
 ملاحه في ضوء السيارة الخفاف ، ولم يلبث أن قال :
 — عجبا .. إن منصات الخنازير الألمانية كانت تضم
 صورة ووصف الضابط غايرات مصرى ، يمتلك هذه القدرات
 غير المألوفة ، ولكنه لقي حقه ، ولولا ذلك لظنت ..
 اتسم (أدهم) ، وسأله متجاهلا حديثه :
 — هل مسدسك محشو بالثصاص يا (هملن) ؟
 نجس (هملن) مسدسه الخفى تحت معطفه ، وقال :
 — نعم .. إنه مستعد للإطلاق في أية لحظة .
 غمغمت (حنى) في قلبه
 — أمل ألا تدفعنا الظروف إلى ذلك
 اتسم (أدهم) في سخوية ، وقال :
 — إنه السلاح الوحيد الذى يمتلكه يا عزيزى .
 ضحك (ثون هملن) ، وقال في سخوية :
 — وهل ستخرب حلف (راسو) بمسدس واحد ؟
 ضحك (أدهم) دون أن يجيب ، ثم نهضت ملاحه

فجأة ، وهو يشير أمامه قائلا :
 — هناك الكثير من الأضواء على بعد خمسة
 كيلومترات . أعقد أنها نقطة مراقبة .
 حذق (ثون هملن) (حنى) في الأضواء التى تقرب
 منها السيارة ، وقال (هملن) :
 — عفف من سرعته أيا نصرى .. نعلها بوية مراقبة
 الطريق .
 رفع (أدهم) قدمه عن دواسة الوقود ، وضغط بها على
 الفرامل وهو يقول :
 — ليست أدري لم أشعر بالخطر .
 وفجأة لاحظ لهم الدورية ، كان هناك عدد كبير من
 رجال الشرطة العسكرية بمدافعهم الرضائية ، وعدد من
 الضباط ، وهم يعلقون الطريق بحائل خشبي رفيع ، تعلق
 عليه الأضواء المألوفة ، وزوى (أدهم) ما بين حاجبيه ،
 على حين غمغم (ثون هملن) :
 — قف في هدوء ، فقد قات أنان التراجع ، وليس من
 المفضل أن نثير شوكوكهم .

الفت (فون هملن) إلى (أدهم) ، واخذ بطرس
ملاحه في ضوء السيارة الخفاف ، ولم يلبث أن قال :
— عجباً .. إن منصات الخسرات الألمانية كانت تضم
صورة ووصف الضابط مخبرات مصرى ، يتنك هذه القدرات
غير المألوفة ، ولكنه لقي حقه ، ولولا ذلك لظلت ...
اتسم (أدهم) ، وسأته متجاهلاً حديثه :
— هل مسدسك محشو بالتفاح يا (هملن) ؟
محس (هملن) : مسدس الخفى تحت معطفه ، وقال :
— نعم .. إنه مستعد للإطلاق في أية لحظة .
غمغمت (منى) في قلق :
— آمل ألا تدفعنا الظروف إلى ذلك .
اتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :
— إنه السلاح الوحيد الذى تحببته يا عزيزى .
ضحك (فون هملن) ، وقال في سخرية :
— وهل ستحارب خلف (وارسو) بمسدس واحد ؟
ضحك (أدهم) دون أن يجيب ، ثم توجهت ملاحه

فجأة ، وهو يشير أمامه قائلاً :
— هناك الكثير من الأضواء على بعد خمسة
كيلومترات . أعتقد أنها نقطة مراقبة .
حدث (فون هملن) (منى) في الأضواء التى تطرب
منها السيارة ، وقال (هملن) :
— عفف من صرعتك أيها المصرى .. نعلمها نوبة مراقبة
الطريق .
رفع (أدهم) قدمه عن دواسة الوقود ، وصفت بها على
الفرامل وهو يفرق :
— لست أدري لم أشعر بالخطر .
وفجأة لاحظ لهم الدورية . كان هناك عدد كثير من
رجال الشرطة العسكرية بمدافعهم الرضائية . وعدد من
الضباط ، وهم يعلقون الطريق بحائل خشبي رفيع ، تتعلق
عليه الأضواء المألوفة ، ويزوى (أدهم) ما بين حاجبيه .
على حين غمغم (فون هملن) :
— قف في هدوء ، فقد قات أنان التراجع ، وليس من
المفضل أن نثير شكوكهم .

أوقف (أدهم) : السيارة بهدوء ، وهو يحاول أن
 يلاح رجل الدورية ، غير الضوء المبر الذي يضيء نحوه
 دون فائدة ، ولكنه لم يجد أحدهم يفصل عن الباقي ، ويبعده
 جدران محلات المدافع الرشاشة ، ثم رآه يقترب من
 السيارة ، وينحني لينظر داخلها قائلاً :
 — أوقفك من فضلك .

كان (أدهم) قد استعد لهذا الموقف ، واستخرج
 أوراقاً مثبته ، ولكنه لم يقدمها إلى الرجل ، فلقد استع
 عنا (فون غلم) دهشة ، على مسمع صوته ، وشبهت
 (منى) شهقة حائض من التمدد الحفسي ، واستمع
 (أدهم) في صخرية ، فلقد طأطأ وجه الرجل الذي يشبه
 ملاح انذار ، ولم يكن (أدهم) قد غير ملامحه ، لذا فقد
 تراجع (فولف جاج) في دهشة ، وصاح :

— يا قسيسطان ! أدهم أنت ؟

لو أن بطلاً من أبطال مباحث السيارات ، شاهد

مراقبه (أدهم) في هذه اللحظة ، لشهق إعجاباً ، وأثبت
 كفاه تصفيقاً : ولو أن من كل قلب أن يهتق (أدهم) ،
 ويشد على يده مهتلاً ، إذ أنه قد تحرك في سرعة البرق ،
 فجاء تحرك السيارة على الإستجابة والطاعة ، حيناً حرك
 عسا السرعة إلى الوضع الرابع ، ثم ضغطت قدماء على
 دواسر الكبح والوقود ، ورفع قدمه اليسرى ، لتطلق
 السيارة الصغيرة في صرير مرعج ، وشكل عجيب ، أنار
 ذهن رجال الشرطة ، حيث تراجع (فولف جاج) في
 حدة ، ورفع البعض فوهات مدافعهم الرشاشة ، ولكن
 سيارة (أدهم) اندفعت نحو الحائل الحشوي ، وصاح هو
 يميله ومراقبه :

— اخفضا رأسكما .

في جراحة مذهلة وهدوء خرافي ، ارتطم بالحائل محطعاً
 إياه ، ومتجاوزاً له في سرعة ومهارة ، في الطريق الأسفلتي
 العريض ..

صرخ (فولف) في غيظ :

أوقف (أدهم) السيارة بهدوء . وهو يحاول أن
 يلاح رجل الدورية . غر الضوء المبر الذي يضيء نحوه
 دون فائدة ، ولكنه لم يجد أحدهم يفصل عن الباقي ، ويبعده
 جدران محلات المدافع الرشاشة ، ثم رآه يقترب من
 السيارة ، وينحني لينظر داخلها قائلاً :
 — أوقفك من فضلك .

كان (أدهم) قد استعد مثل هذا الموقف ، واستخرج
 أوراقاً مزيفة ، ولكنه لم يقدمها إلى الرجل . فلقد استع
 عبا (فون غلمن) دهشة ، على مسمع صوته ، وشهقت
 (منى) شهقة حارقة من المقعد الخلفى ، واستسم
 (أدهم) في سخرية ، فقد طأ قدمه وجه الرجل الذى يشبه
 ملازم القنار . ولم يكن (أدهم) قد غير ملامحه ، لذا فقد
 تراجع (فولف جالغ) في دهشة : وصاح .

— يا قسطنطين ! أأهم أم ؟

لو أن بطلاً من أبطال مسابقات السيارات ، شاهد

ما فعله (أدهم) في هذه اللحظة ، لشهق إعجاباً ، وأثبتت
 كفاه تصفيقاً : ولوذ من كل قلبه أن يعانق (أدهم) :
 ريش على يده مهتلاً : إذ أنه قد تحرك في سرعة البرق .
 فجبراً تحرك السيارة على الإستجابة والطاعة : حيناً حرك
 عصى السرعة إلى الوضع الرابع . ثم ضغطت قدماء على
 دواسة الكبح والوقود ، ووقع قدمه اليسرى . لتطلق
 السيارة الصغيرة في صرير مرعج ، وشكل غريب . أنار
 ذهن رجال الشرطة ، حيث تراجع (فولف جالغ) في
 حدة ، ووقع البعض فزعاً مدافعهم الرشاشة . ولكن
 سيارة (أدهم) اندفعت نحو الحائل الخشبي . وصاح هو
 وبيلته ومرافقه :

— اخفضا رأسكما .

وفي جرة مذهلة وهدوء حرائق : ارتطم بالحائل محطماً
 إياه : ومتجاوزاً له في سرعة ومهارة : في الطريق الأسفلتي
 العريض ..

صرخ (فولف) في غيظ :

— أطلقوا أثار .. الفلوسهم جيّفاً .

وقبل أن يتم عبارته ، كانت المدافع الرشاشة تطلق في سيمفونية مربعة مرعبة خلف السيارة الصغيرة ، التي تحطم زجاجها الخلفي ، ومثلت أكثر من رصاصة بجوار أذى (أدهم) في صفيح نحيف .. ولكن (أدهم صوي) صاحب الأعصاب اللولائية لم يهرّ له رمش ، وانكفى باتسامة ساحرة ، وهو يطلق بالسيارة في مهارة رائعة معصفاً :

— معدودة يا (وجه أثار) .. ليس لدي وقت للتعرف .

(هس (كون همل) في دهشة ، محلّناً (مني) :

— أخوي أيتها المصرية .. أزميلك محنون ، أم أنه خلقي دون أعصاب على الإطلاق ؟

انصمت (مني) ، وانحلس نظرة إعجاب إلى (أدهم) ، وهي غيب

— لا هذا ولا ذاك يا جز (همن) . كل ما في الأمر أنه صابط مخاربات يحبّ وطنه مصر .

وفي تلك اللحظة صاح (فولف) في رجاله :

— أسرعوا خلفهم .. لا تسبحوا غم بالإفلات .

وقفز داخل سيارة اندفعت به خلف سيارة (أدهم) ، وانطلقت خلفه مجموعة من المراجعات البخارية في مطاردة مستمينة ...

وبعض (كون همل) ، وقبض على مسدسه في توتر لئلا

— تمّد انهارت لحظّة الحروب : ماذا ستفعل الآن ؟

نظر (أدهم) إلى مرآة السيارة ، وشاهد الدراجات البخارية التي تتنازدهم ، وسيارة (فولف حاج) ، ثم قال (كون همل) :

— هل لديك خريطة لطريق (يولدا) ؟

ملّ (كون همل) يده إلى جيب معطفه الداخلي ، وأخرج خريطة مطوية . وهو يقول :
— بالطبع .. إنها أحدث خريطة للبلاد

— أطلقوا النار .. القلوبهم خيفاً .

وقبل أن يتم عبارته ، كانت المدافع الرشاشة تنطلق في سيمفونية مربعة مزعجة خلف السيارة الصغيرة ، التي تحطم زجاجها الخلفي ، ومزقت أكثر من رضاضة بجوار أدلى (أدهم) في صفيح خفيف .. ولكن (أدهم صبرى) صاحب الأعصاب اللولائية لم يجر له رمش ، وانكفى بإتسامة ساخرة : وهو يطلق بالسيارة في مهارة رائعة مفعفماً :

— معدرة يا (وجه القنار) .. ليس لدى وقت للترقب .

وحس (فون هملن) في دهشة ، محذناً (منى) :

— أخبريني أينما المصرية .. أزميلك مجنون : أم أنه خليف دون أعصاب على الإطلاق ؟

انسمت (منى) ، وانحسب نظرة إعجاب إلى (أدهم) ، وهي غيب :

— لا هذا ولا ذاك يا جز (هملن) .. كل ما في الأمر

أنه صابط مخبرات بحث وعنه مصر .

وفي تلك اللحظة صاح (فولف) في رجاله :

— أسرعوا خلقهم .. لا تسبحوا غم بالإفلات .

وقفز داخل سيارة اندفعت به خلف سيارة (أدهم) ، وتطلقت خلفه مجموعة من المدرجات البخارية في مطاردة مستمبة ...

ونفض (فون هملن) ، وقبض على مسدسه في تولف

— تكلم انهارت لحظة اضرب : ماذا ستفعل الآن ؟

نظر (أدهم) إلى مرآة السيارة ، وشاهد المدرجات البخارية التي تتوارد لهم ، وسيارة (فولف حاج) ، ثم قال لـ (فون هملن) :

— هل لديك خريطة لطريق (تولدا) ؟

مد (فون هملن) يده إلى جيب معطفه الداخلي ، وأخرج خريطة مطوية ، وهو يقول :

— بالطبع .. إنها أحدث خريطة للبلاد .

قال (أدهم) وهو يضغط دواسة الوقود ، مجبراً
السيارة الصغيرة على الإلتحاق بسرعة تتجاوز قدراتها :
— أتق نظرة سريعة وأجربى .. هل هناك طريق طرعية
إلى (جدالساك) ؟

لقد (كُون هملن) الخريطة ، وفحصها في فطة وقلق ،
ثم قال :

— هناك طريق واحد ، ولكنه مغلق بسبب انهيار
الجسر الذي يوسطه ..

تأملت عينا (أدهم) وهو يسأله :

— هل تعين كم يبلغ طول هذا الجسر النهار ؟

حك (كُون هملن) أنفه في توتر ، وقال :

— حوالي خمسة أمتار .. إنه جسر قديم و ..

فاطعه (أدهم) في عجلة :

— كم بعد عنا هذا الطريق ؟

قال (كُون هملن) : وهو يلقي نظرة على علامات
الطريق :

— حوالي عشرة كيلومترات .

اجسم (أدهم) : وقال :

— حسناً يا هر (هملن) .. اعتقد أننا سنسحر

سأله (هملن) في دهشة :

— كيف ؟

اجسمت (مى) في توتر ، وهي غيب :

— ألم تعلم بعد يا هر (هملن) ؟ .. ان سيادة العقيد

ينوى اجتياز هذا الجسر العظيم ..

وفي تلك اللحظة ، كان (هولف جالغ) يصرخ في قائد

سيارته

— أسرع أيها الرجل .. لا تدعهم يفلتون .

قال قائد السيارة في قلق :

— إضئ أنطلق بالسرعة القصوى يا سيدى ، لو

حاولت الإسراع ، فسيفقد المحرك من السيارة معرضاً .

عض (هولف) شفاه غيظاً ، وقال في غضب :

— وهؤلاء الجرود الخمقى على الدراجات البخارية ..

لهم لا يفلتون النار ؟

قال (أدهم) وهو يخطط دواصة الوقود ، مجبراً
السيارة الصغيرة على الإلتحاق بسرعة تتجاوز قدراتها :

— أتق نظرة سريعة وأخبرني .. هل هناك طريق لمرة
إلى (جدانسك) ؟

فرد (فون هملن) الخريطة ، وفحصها في حفاة وقتي ،
ثم قال :

— هناك طريق واحد ، ولكنه مغلق بسبب انهيار
الجسر الذي يتوسطه ..

تألفت عينا (أدهم) وهو يسأله .

— هل تعلم كم يبلغ طول هذا الجسر النهار ؟

جاء (فون هملن) ، أنه في توثر . وقال :

— حوالي خمسة أمتار .. إنه جسر قديم و ..

فاطعه (أدهم) في عجلة :

— كم بعد عنا هذا الطريق ؟

قال (فون هملن) : وهو يلقي نظرة على علامات

الطريق :

— حوالي عشرة كيلومترات .

ابسم (أدهم) : وقال :

— حسناً يا هرر (هملن) . أعطد أننا نسبح .

سأله (هملن) في دهشة :

— كيف ؟

ابسمت (مي) في توثر : وهي تعجب :

— أتم تعلم بعد يا هرر (هملن) ؟ .. إن سيادة العقيد

ينوي اجتياز هذا الجسر العظيم ..

وفي تلك اللحظة . كان (هولف جاغ) يصرخ في قائد

سيارته

— أسرع أيها الرجل .. لا تدعهم يفلتون .

قال قائد السيارة في قلق :

— إضئ أنطلق بالسرعة القصوى يا سيدي . لو

حاولت الإسراع : فسيفقد المحرك من السيارة معرضاً .

عصر (هولف) شففيه غيظاً ، وقال في غضب :

— وهؤلاء الجيود الخسفي على الدراجات البخارية ..

لهم لا يطلقون النار ؟

أجابه السائق في تردد :

— لأننا نطلق أمانهم يا سيدي .

علمهم (فولف) في حق :

— يا للعبة !!

وفي تلك اللحظة ، انصرف (أدوم) بسيارته في جادة

داخل الطريق الفرعي ، فصرخ (فولف) :

— إنه يحاول الهرب .. أسرع خلفه أيها السائق .

أطاع السائق الأمر ، وهو يقول في قلق :

— ولكن هذا الطريق مغلق ، بسبب جسر منها على

بعد عشرة كيلومترات يا سيدي .

دأبت عينا (فولف) في ضراعة ، وهو يقول

— ماذا تقول ؟ هل تعني أن سيارتهم تنطلق لحو

هاوية وهم لا يدرون ؟

قال السائق وقد ازداد تألله :

— لا بد من ذلك يا سيدي ، فهم في سرعة عظيمة .

ولن يتمكن المراقب ، الهاوية يبلغ عندها كيلومترا كاملا .

قال (فولف) في سكر :

— حسنا أيها السائق .. خلف من سرعتك ، ولكن

لا تدعهم يلحظون ذلك .

ثم قبله ضاحكا في وحشية ، قبل أن يستطرد :

— ذلهم يدفعون نحو هاربة الموت .

زاد (أدوم) من سرعة السيارة : حتى كاد انحرط

بفتق ، وصاح (ثون هملن) :

— لن يمكنك عبور الهاوية .. لن تحصل السيارة .

قالت (مي) ، وقد بلغ تأثرها مبلغا :

— لا تحاول يا هرز (هملن) .. إنه لن يتراجع

لح (ثون هملن) بدابة الجسر المغطى على حواء

السيارة ، فصرخ وهو يتألم بمقعده :

— لا .. لا تقدم على هذه الحماقة أيها المصري ..

توقف .

أجابه السائق في تردد :
لأننا نطلق أمانهم يا سيدي .

غمغم (فولف) في حلق :

— يا للعبة !!

وفي تلك اللحظة ، المحرف (أدوم) بسيارته في جثة
داخل الطريق الفرعي ، فصرخ (فولف) :

— إنه يحاول الهرب .. أسرع خلفه أيها السائق .

أطاع السائق الأمر ، وهو يقول في قلق :

— ولكن هذا الطريق مطلق ، بسبب جسر منهاز على

بعد عشرة كيلومترات يا سيدي .

دأبت عينا (فولف) في ضراعة ، وهو يقول :

— ماذا تقول ؟ هل تعني أن سيارتهم تنطلق لحو

هاوية وهم لا يشعرون ؟

قال السائق وقد ازداد توثره :

— لا بد من ذلك يا سيدي ، فهم في سرعة عظيمة .

ولن يتمكن الحرف ، واخاوية يبلغ عمقها كيلومترا كاملا .

قال (فولف) في مكر :

— حسنا أيها السائق .. علف من سرعتك ، ولكن

لا تدعهم يلحظون ذلك .

ثم قلبه ضاحكا في وحشية ، قبل أن يستطرد :

— ذعهم يتدفعون نحو هاوية الموت .

زاد (أدوم) من سرعة السيارة : حتى كاد المحرك

يشتق ، وصاح (فون هملن) :

— لن يمكنك عبور الهاوية .. لن تحمل السيارة .

قالت (مي) ، وقد بلغ توثرها مبلغا :

— لا تحاول يا هر (هملن) . إنه لن يتراجع

لح (فون هملن) بدانة الجسر المخطط على ضوء

السيارة ، فصرخ وهو يتثبت بمقعده :

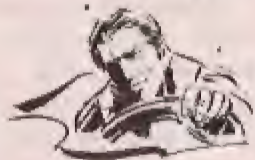
— لا .. لا تقدم على هذه الحماقة أيها المصري ..

توقف .

انتم (أدهم) في سفينة ، وتعلقت عيناها بالحسم
الحطيم ، وهو يزيد من ضعفه على ذؤابة الوفود ، قائلا في
هدوء مذهل :

— لقد سبق السيف العزل يا هر (هملن) ، احس
أنفاسك ، وثبتت بتفعدك .

لم يكن (أدهم) في حاجة إلى قول هذه الصيحة ، فقد
تبشّت (فون هملن) ، وثبتت (منى) بتفعدهما ،
واحبست أنفاسهما بالفعل ، عندما اندفعت السيارة
الصغيرة بمنازة الطرف الحطيم ، سائحة في الهواء فوق عترة
يلعب عصفها كيلومترا كاملا .



٦ — القفز فوق الخطر ..

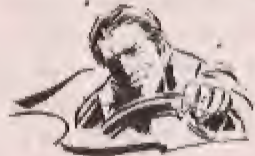
أولف مالت (فولف حاج) سيارته في قوة وحدة ،
وتدلت فكّه السفل في بلاهة ، واتسعت عيناها وعينا
(فولف) ذهولا ، حينما شقت سيارة (أدهم) طريقها نحو
الجانب الآخر من الهوة السحيقة ، وتوقفت الدراجات
البخارية كلها ، وتعلقت عيون قوادها بالسيارة الصغيرة ،
التي هبطت على الجانب الآخر ، وانقضت به في قوة
حطمت محورها ، ولحمتها نصفين ، راحقا أرضا مسافة
تعدى الأمتار الخمسة قبل أن يتوقفا ، وغطت (منى)
وجعها بكفها ، واجهشت بالبكاء ، على حين خرج
(فون هملن) ، وولف يتطلع إلى السيارة في ذهول ، وقفز
(أدهم) في رشاقة ، وعاون (منى) على الخروج قائلا في
طعابة :

— ها قد عبرنا الهوة يا هر (هملن)

اتسم (أدهم) في سحرية ، وتعلقت عيانه بالحجر
الحطيم ، وهو يزهد من صمغته على ذؤابة الولود ، قاتلا في
هدوء مذهل :

— لقد سبق السيف العزى يا هرز (هملن) .. احبس
أنفاسك ، وثبتت بتفدك .

لم يكن (أدهم) في حاجة إلى قول هذه التصيعة ، فقد
تشبث (فون هملن) ، وثبتت (منى) بتفدتهما ،
واحسنت أنفاسهما بالتفعل ، عندما اندفعت السيارة
الصغيرة بمنازة الطرف الحطيم ، متجهة في الهواء فوق هوة
يبلغ عمقها كيلومترا كاثلا .



٦ — القفز فوق الخطر ..

أولف سائق (فولف جاتج) سيارته في قوة وحدة ،
وتدلت فكته السكلى في بلاهة ، واتسعت عيانه وعينا
(فولف) ذهولا ، حينما شقت سيارة (أدهم) طريقها نحو
الجانب الآخر من الهوة السحيقة ، وتوقفت الدراجات
البخارية كلها . وتعلقت عيون قوادها بالسيارة الصغيرة ،
التي هبطت على الجانب الآخر . وارتطمت به في قوة
حطمت محورها ، ولحمتها نصفين ، رثقا أرضا مسافة
تعدى الأمتار الخمسة قبل أن يتوقفا ، وغطت (منى)
وجهها بكفها ، واجهشت بالبكاء ، على حين خرج
(فون هملن) ، ورلف يتطلع إلى السيارة في ذهول ، وفطر
(أدهم) في رشاقة ، وعاون (منى) على الخروج قاتلا في
ذعابة :

— ها قد عبرنا الهوة يا هرز (هملن)

— إن يغتروا منا .. لقد حاصرتناهم ثمانية .

أدار رجليه رأسه ، ليلقي نظرة على السيارات الخمس المملئة برجال الشرطة المسلحين التي تتبعهم ، ثم قال في ضيق :

— نعم يا هرز (فولف) .. ستتمكن الشرطة البولندية من إمساكهم .

نظر إليه (فولف) في استعلاء ، وقال :

— نعم أيها الرفيق .. سيعاونونني على الإمساك بهم ثم صاح فجأة ، وهو يحذق في الطريق :

— يا إلهي !! انظر هناك .. هذه اللقطة .

ثم أوقف السيارة إلى جوار (مني) تمامًا ، وففز وهم يخرج مسدسه ، ويقترب منها قليلاً في قسوة متوازية . — أي شيطان أن بك إلى هذا الطريق المهجور .

يا جيمس ؟

تظاهرت (مني) بارتياح ، وهي تسرع نحوه صامتة بالإنجليزية :

— هذا هو .. أنتم رجال شرطة .. أليس كذلك ؟ ..

العدوى من هؤلاء الوحوش الثلاثة الذين يتبعونني .
التي حاجبا (فولف) في مزيج من الشك والدهشة ،
هو يتسائل بالإنجليزية :

— أية وحوش ؟ .. هل تمزحين يا فتاة ؟

لأحت بكفها في رعب أجادت غثيله ، وهي تصيح :
— مطلقاً يا سيدي .. إنهم ثلاثة رجال ، استولوا على سيارتي ونفودي .. أريد أن أقدم بشكوى .

أمسك (فولف) معصمها في قسوة أمتها ، وهو يسألها
بحدة :

— من أنت أولاً أيها الإنجليز ؟ وكيف وصلت إلى هذا الطريق شبه المهجور ؟

تأزمت (مني) في ألم ، وقالت :

— أنا (لندا آرثر) سائحة إنجليزية ، ولقد أعطتني حقوقي ، ووجدت نفسي أمام ثلاثة رجال : أحدهم عجوز في سن يدو تحيفاً ، ولقد استولوا على سيارتي ونفودي و ...

برقت عينا (فولف) ، وهو يسألها :

— أين تركتهم يا سيدتى ؟

قالت (منى) :

— لقد سمعتهم يقولون إنهم سيحاولون القبض على

الهُؤة .. لأجل أنهم مجانين .

ترك (فولف) معصمها ، وأسرع نحو السيارة

صالحا :

— فلنسرع إلى نهاية الطريق .. لأجل أن نلتحق بهم .

انطلقت سيارة (فولف) وسط السيارات الخمس

الأخرى في سرعة ، حتى أنهم نسوا أن يحملوا معهم

(منى) ، التي اصممت فاقلة :

— وداعا يا هرّ (فولف) .. وداعا يا (وجه الفأر) .

انتهى (أدهم) من إيصال مصابيح السيارة اضطمة

بطانيتها ، ثم لابس الأسلاك ، واتسم حينئذ أعضاء

المصباحان ، وسمع صوت (فون هملن) يقول في عجب :

— ماذا توقع أن يفعل هذان المصباحان ؟

أجاب (أدهم) في هدوء ، وهو يطفى المصباحين :

— سيثبوتا الرأية أمام صديقنا (وجه الفأر) ،

فلا يتبين الهُؤة التي تعترض طريقه .

هرّ (هملن) كتيبه ، وقال وهو يرفع مسدسه أمام

وجهه :

— إن (فولف حالج) لن تترجمه مصابيح سيارة ، مهما

بلغت قوتها أيها المصري الرصاص فقط هو الذى يحطم

رأسه الصلب .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

— لم أكن أفضل اللجوء إلى القتل يا هرّ (هملن) ،

ولكن للضرورة أحكام .

ابسم (هملن) وهو كتيبه في لاهيالة ، في نفس

اللحظة التي ارتفع فيها صوت السيارات التي تقترب .

فأشار (أدهم) إلى شجرة قريبة ، وقال :

— لقد حالت المواجهة يا (هملن) .. أسرع بالاختباء .

ثم اخفى حلف بإحدى الأشجار القريبة . وأمسك
بسلتي البطارية مرفقا ، حتى لاحظ له أصواء السيارات
التي تقل (فولف) ورجال الشرطة . فغمغم في سحرية
— فتر .. أنتهرك المصايح ، ألم تحظنا أنت يا (وجه
القار) ؟



٧ — الحرب خدعة ..

فاد (فولف جاج) سيارته في جدول ، نحو المنطقة التي
حددها (مى) ، وهو يقول لرجل الشرطة البولندي الذي
يجلس إلى جواره :

— هل تعلم لم استولوا على سيارة السانحة
الإنجليزية ؟ .. لأن سيارتهم تحطمت تماما ، حينما هبطوا على
هذا الجانب .. لقد رأيت هذا بعيني .. لقد أعطوا حينما
تركوا هذه السانحة على قيد الحياة .

غمغم رجل الشرطة البولندي في شك :

— ألا يتر هذا تعجيبك يا هر (فولف) ؟

وقبل أن يفكر (فولف) في الأمر ، أضاء (أدهم)
المصايحين ، اللذين أطلقا ضوءهما في وجه (فولف)
تماما ، فصرخ :

— ها هم أولاء .. إنهم يحاولون الحرب .

لم يكن الظلام يسمح له برؤية أكثر من مصباحي سيارة
مضيتين . ولكنه اتخذ موقفا شجاعا جرئنا . فقد انصرف
بالسيارة في حدة ، وضغط (فراملها) في قوة . بحيث توقفت
وسط عاصفة من الغبار في مواجهة المصاحين ثمانا . وهو
يظن أنه بذلك يقطع الطريق على السيارة الأخرى . ولم
يتوقف سيارات الشرطة الخمس الأخرى . بل حاولت
تطبيق ما ظننه سيارة في المواجهة . فاندفعت أربع سيارات
في الاتجاهين المحيطين بالمصاحين ، وحده سائقوها بعد فوات
الأوان ، أنه لا توجد أية سيارات . مجرد مصباحين منضمر
بطانة سيارة . ومضتين على حافة الهوة السحيقة ثمانا
وأمام عيسى (فولف) الخاضعين . هوت السيارات
الأربع في الهوة السحيقة ، وارتفع صراخ الحشد الذي
يملؤها من رجال الشرطة ، وتوقفت السيارة الخامسة خلف
سيارة (فولف) ثمانا . وقفز منها سبعة من رجال الشرطة
لقى منهم اثنان مصرعهما في أول لحظة برصاصين من
مسدس (هلمن) ، ولفنز (فولف) من سيارته . وكذلك

فعل رفيقه الشرطي الولدي . وأخرج كل منهما مسدسه .
في نفس اللحظة التي حطمت فيها رصاصات (هلمن)
مصباح السيارتين . وجذب (أدهم) الأسلحة . فساد
الظلام الثام .

همس (فولف) في حلق وعيظ :

— يا للعار !! لقد حطموا قوتنا في التواني الأولى من

للعركة

أجابه الشرطي الولدي :

— لقد حددونا حددة بارعة يا هز (فولف) ، والآن

أقوا بنا في مصيدة من الظلام الدامس .

تلفت (فولف) حوله . محاولا الرؤية من خلال

الظلام . ثم همس في فلق :

— هؤلاء الأوغاد يحاربون النسر بالظلام . ولكنهم

في الواقع في مصيدة مظلمة مثلنا ثمانا .

وفي نفس اللحظة ، كان أحد الجنود الخمسة الباقين

يخس في أذن زميل له :

— لقد دفعنا هذا الأثافي إلى الفخ . ونسب في مصرع
رجالنا .. لو أن الأمر بيدى لحقته عقابا له .

قال زميله وهو يحاول اختراق الظلام بصرو :

— ذغك من هذه الأفكار . ولنزحل ذلك إلى ما بعد

فضائنا على هؤلاء الأعداء .

أجابته الجندى في قلبي :

— أنت على حلي يا

وبتر عبارته فجأة في شهقة مكتومة . التفت لها الجندى
الأربعة الآخرون . ولحىك إليهم أن شيئا مريعا قد انقص
عليهم وسط الظلام . فقد طارت مدافعهم الرشاشة الأربعة
فجأة بصريبات قوية . وشعر أولهم بصاعقة حطمت فككه .
ومادت الأرض تحت قدمي الثاني . إثر قبلة انفجرت في
أنفه . وهوى الثالث مغشيا عليه . بعد أن مهشمت أسنانه
بشعل مطرقة فولادية هبطت فوقها . ولم يجد الرابع وقتا فنيهم
ما حدث . فقد سقطت لكمة ساحقة بين عييه . وأخرى
خلف أذنه ..

وانتهى الرجال الخمسة دون ضجيج . وانهم
أدهم) في سخرية وهو يزعمهم بعيدا . ثم زحف في هدوء
في سيارة (فولف) . وأخرج الهواء من عجلتيها المجهدين
هو يسمع صوت أنفاس (فولف) والشرطي البولندي من
خلف الأتس . وعاد يزحف عائدا إلى السيارة . وهو
عزل نفسه سائرا :

— يا للعجب !! إن هذا يذكرني بأيام الصاعقة .

وفي هدوء استمر خلف عجلة قيادة السيارة الأخرى .
حرك عصى السرعة إلى الوضع الأول . ثم إدار العجلة ..
ويكده صوته يصل إلى أذني (فولف) والبولندي . حتى
استدارا في جزع . وقد ظنا أن رجالهما هم المتسبون في
ذلك .. وفي نفس اللحظة انطلقت رصاصات مدس
هملن) . فأسرع (فولف) والبولندي يستتران خلف
جدارهما . وانطلقت ضحكة (أدهم) الساحرة تجلجل في
مكان . عندما قفز (تون هملن) إلى السيارة . وانطلق بها
أدهم) في سرعة ومهارة . وصرخ (فولف) في غيظ وحلي :

— يا للشيطان !! لقد خدعونا مرة أخرى .. خدعونا
كما لو كنا مبتدئين سذج ..

وأعقب قوله بأن قفز إلى السيارة الأخرى ، وأدار
محركها ، وخلق به البولندي ، وحينما حاول الانطلاق بها
فوجئ بما أصاب المحركين إلى التجمد ، فصرخ في غيظ ، ورفع
سماعة جهاز الإرسال المثبت بالسيارة ، وصاح في غضب :
— إلى القوات الرابضة في (جدرانك) .. لقد أفلت
من نظاردهم وهم في طريقهم إليكم .. إنها السيارة الوحيدة
على الطريق القرصي .. أطلقوا النار في الحال .. دون
إبطار .

قال (كون هملن) في غيظ ، وهو يغرّب وجهه من
زجاج السيارة ، حتى يكاد ينفصق به :

— هل أنت مصرٌّ على القيادة بهذا البطء ؟

ابتسم (أدھم) ، وقال :

— إننا نسير بسرعة ستين كيلومتراً في الساعة ،
ولا تصح أن مصابيح السيارة مخمّطة بفعل رصاصاتك ،
والظلام يكاد يكون شاملاً ، لولا قليل من ضوء القمر ..
غمغم (كون هملن) في حلق :

— إننى في الواقع أسألك : كيف يمكنك القيادة في
هذا الظلام ؟ لقد ظننت أن عينى تخدعانى ..

ابتسم (أدھم) وقال :

— ها هي ذى زميلنا (منى) ..

ابتسم (هملن) في عيث ، وقال وهو يمسّ كتف
(أدھم) بأصابعه :

— بالنسبة أيا المصري .. لقد سمعنا تصاديتك

(أدھم) ، وملككم كمصريون بحوى اسم رجل عارق
يمتلك نفس قدراتك ، كنا نظن أنه تلقى حظه .

أوقف (أدھم) السيارة ، والنفت إليه قائلاً في برود :
— وبعد يا جزّ (هملن) .

فقررت (منى) إلى السيارة في تلك اللحظة ، وهي تقول :

— هذا طه على وصولكما مائتين . لقد علمت
بعض الوقت أن يرموكا .

كان (هملن) هو الذي تحدث قاتلاً :

— اطمئني يا سيدتي .. إنهم يواجهون آخر رجل
جداير في العالم ، والشيطان المصري (أدهم مصري)
توقفت (منى) فجأة ، ونظمت بصرها بينهما ، ثم
قالت في بطة :

— كيف عرفت يا هر (هملن) ؟

اسم (أدهم) في مراية . وقال وهو يدير محرك
السيارة :

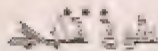
— لقد عرف بفضلك كالمعادة يا عزيزتي .. بفعل
لورنتك .

أقطع وجه (منى) ، على حين قال (هملن) في
هدوء :

— لا تخش شيئاً يا شيطان الضمائر المصرية .. لن
يعلم شرك سوى .

ولجأة ، وبمجرد أن بدأت السيارة في السير ، وقبل أن
ينطق (أدهم) بكلمة واحدة لعقبة على قول (هملن) ،
انطلقت أصواء قوية في وجه السيارة ، وانهمر وابل من
الرماس حولها ، وصرخت (منى) :

— يا (الهوى) لقد اقتصروا .. لقد سقطنا في أيديهم
يا (أدهم)



www.liilas.com/vb3

٨ - العبور الأخير ..

انتاب (مى) شعور غارم بالأسى ، وذلَّق الأجل ،
وأسرع (هملن) بخرج مدسة الضخم ، وبسحب إبرة
الأمان به ، على حين فاجأهما (أدهم) ، عندما صاح فجأة
بالألمانية ، مقلدا صوت (فولف حانج) بشكل رائع ،
أذهل (هملن) نفسه :

— توقفوا أيها الأوغاد .. أُلِّمُ تروا أنها سيارة شرطة ؟
توقف انهماك الرصاصات فجأة ، وقد ظلَّ رجال
الشرطة أنهم أحفظوا بإطلاق النار على (فولف) نفسه ..
ولم يهتف (أدهم) لحظة واحدة ، ولا جزءا من الثانية ..
فبمجرد توقف إطلاق النار ، انطلق هو بالسيارة وسط
حشود الشرطة فى جرة مذهلة من كفة ، ومرتق بين ميارتين ،
محطنا المصباح الأيسر لإحداهما ، وضغط دواسمة الوقود
بكل ما يملك من قوة ، فاندفعت السيارة بسرعة تفوق قدرة

محركها ، حتى وهى جديدة ، ومن خلفه انطلقت
رصاصات رجال الشرطة محملة بالغضب والحسق
والكرهية ، ولكنها ارتطمت بمهارة (أدهم) ، وضججته
الساهرة ، وهو يقول فى سخرية مريرة :

— عجباً .. يخلل لى أنسى قد شاهدت هذا الموقف من
قبل .

أجابه (مى) فى صوت مفعم بالقليل :

— ولكنه لم يكن بهذه الوعورة .

وكانت على حق ، إذ انطلقت خلفهم تسع سيارات
تابعة للشرطة البولندية ، وطريقهم واحد يتجه إلى
(جدانسك) ، حيث ينتظرهم رجال الأمن ... وساد
الصمت فى السيارة .. لم يعد هناك سوى صوت المحرك ،
وصفارات سيارات الشرطة النطردة ، إلى أن قال
(أدهم) :

— إن قاعدة حلف (وارسو) تقع على بعد ثلاثة
كيلومترات غرب (جدانسك) ، ولها طريق منفصل ،
محاط بالأشجار .. اليس كذلك ؟

اجابه (هملن) :

— بلى .. ما الذى يهدف اليه ؟

تجاهل (أدهم) السؤال ، وعاد يسأل :

— هل يمكنكما القفز من السيارة ؟

اجابت (منى) :

— يمكننى ذلك بالطبع .

اما (هملن) فقد تردد لحظة ، ثم قال :

— إن سأل مصابة . ومنى قد تخطت هذه

الأعمال الصعبة ، ولكن .. أعقد أننى أستطيع ذلك

قال (أدهم) وهو يتطرق بالسيارة ، ويختلس النظر

ما بين لحظة وأخرى ، إلى السيارات المطاردة من خلال

مرآة السيارة :

— حسنا .. سأسقطكما على بعد كيلومتر من

القاعدة ، وعلينا أن نبقى هناك ، بجوار السور الشرقى .

العاشرة والنصف تقريبا .

سأله (منى) فى قلق :

— ألن تقفز معنا ؟

ابتسم ابتسامة ساخرة ، وقال :

— إنهم ليسوا بمثل هذا الغباء يا عزيزتى .

ثم قال فى حزم وجدية :

— هيا .. استعدا للقفز .

والحرف فجأة نحو أكمة من الأشجار المشابهة ،

وصاح :

— القفزا

قفزت (منى) فى شجاعة وسط الأشجار المشابهة ،

وشعرت بالأغصان تمزق معطفها فى صوت مزعج ،

وأصابها بعض الجروح والخدوش ، وتدحرجت ظهرا على

الأرض قبل أن تستقر ، وتظهر فى دهشة إلى سيارة

(أدهم) ، التى عادت إلى الطريق ، وواصلت

اندفاعها .. وما هى إلا ثوانٍ ، حتى مرقت أمامها سيارات

الشرطة المطاردة فى صوت مزعج .. وكان من الواضح أنها لم

تلتفت أو تنبه لقفز (منى) و (هملن) ، بدليل أن

إحداها لم يتوقف ..

لم يكذب (أدهم) بظن أن أحدا لم يلمح (منى)
(هملن) ، ولما يقفزان خارج السيارة ، حتى أطلق لها
الصنان ، وهو يقول لنفسه في سخرية :
— ويل لك يا (أدهم) ، لو أن هؤلاء المتوحشين
علموا بك !!

ثم رفع قدمه معتذرا عن دواسة الوقود ، وضغط في
مدو على (هملن) السيارة ، بحيث انخفضت سرعتها
فجأة ، ومال بها جانبا ، قاطعا الطريق على السيارات
الطاردة التي أصابها الارتباك ، فانحرفت كل منها في اتجاه
عشوائي ، أذى إلى ارتطام ثلاث منها بعضها ببعض ، على
حين لمحت الست الأخرى في نفادى الارتطام ، وأصابها
الذهشة حينما اندفعت سيارة (أدهم) ، وكأنه فقد
سيطرته عليها ، وسط جملة متشابكة الأغصان على جانب
الطريق ، وارتطمت السيارة بمجدع ضخيم ، فانقلبت
بهشمت مقدمتها ، ولم تلبث أن اندفعت منها البرون ...
ففر رجال الشرطة من سياراتهم ، وهم يحملون أجهزة
إطفاء الدخان ، والنظارات حول السيارة المشتعلة يندفسون

وشعرت (منى) بمدى ذكاء (أدهم) ، حينما انحرف
داخل الأكمة المتشابكة لحظة التفرز .. وبينما هي في أفكارها
شعرت بكف غشنة تمس يدها ، فانقضت في دعر ،
ولكنها تهافت حينما سمعت صوت (هملن) الأجنش يقول :
— هل أنت بخير يا سيدتي ؟ .. ذعنا لسرع إذن إلى
مكان اللقاء .

نفضت (منى) الغبار عن معطفها ، وفالت وهي
تنهض :

— هيا يا جز (هملن) .. ولندع الله أن يجمع
(أدهم) في اللحاق بنا .

ابسم (هملن) ، وهو يقول :
— لا تقلقى على هذا الرجل يا سيدتي .. صدقنى
لو كان لديها رجل مثله ، لما حسرت (ألمانيا) الحرب
العالمية الثالثة .

إلى إخماد نيرانها ، ووقف فائدهم يراقبهم عن بعد ، وفسد
انطخت أوداجه في فخر ، وهو يقول :
— ها قد قضينا على الجواسيس دون معارضة يا
(فولف) .

جالت (منى) بصرها في قلبي ، حول السور الضخم
المدعم بالآلات حكامات والتحصينات القوية ، والخيطة
بقاعدة حلف (وارسو) العسكرية ، والإذودات لعباتها
صعبة ، وهي تتأمل الحرائق الأقوياء ، الذين يسرون في
حركة مستمرة دائية ، لحماية مدخل القاعدة ومخارجها ،
نظرت في ساعتها ، والتفت إلى (هون هملن) تسأله
— هل لديك أية فكرة عن الوسيلة التي يسرون
(أدهم) إياها ، لدخول هذه القاعدة العسكرية ؟
إنها أشبه بالخصن .

هز (هملن) رأسه في قلق ، وقال :

— كان من المفروض أن أسألك أنا هذا السؤال
يا سيدي ، فأنت زميله .

تحدثت في ضيق ، وقالت :

— ليه يعاملني بهذا الاعتبار يا هز (هملن) .

وفي تلك اللحظة ، سمع كلاهما صوتا ساعرا خافيا
يقول :

— لا داعي للتبرم أيها الغريب .

التفت (منى) في سعادة ، وهنفت في صوت
عظمت :

— (أدهم) .. هذا لله على لسانك .

الغرب (أدهم) في هدوء ، وقال وهو ينزع معطفه
المزق :

— شكرا يا عزيزي .. ولكني أعتمد أن زملائنا في
الطائرات ، سيخلصون بر ساق ، التي تحتل الكثير وهي
صعبة .

ابسم (هملن) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— إن حالنا أفضل من ساق بالتأكيد .

أسرعت (منى) تسأل :

— ألم يبعث أحدكم بإيادى العقيد ؟

هز (أدهم) رأسه ينفياً . وألقت إلى (هملن) . وده
يده إليه قائلاً :

— هل تسمح بسلامى مسدسك يا هز (هملن) ؟
ناولته (هملن) المسدس فى ثقة . فدهسه (أدهم) فى
جنب سترته . وقال :

— شكراً يا هز (هملن) .. سأرده لك فى
(السويد) .

سألكه (مى) فى الفضول يمتزج بالقلق :

— هل لديك خطة معينة . لكيفية دخولنا القاعدة
يا سيادة العقيد ؟

انضم (أدهم) إلى ساسة غامضة . وهو يقول

— بالطبع يا عزيزى .. سيدخل من الباب الرئيسى
نظرت إليه فى دهشة . ولكنه رفع مسدسه نحوها ولم
(هملن) . مستظراً فى هدوء .

— معذرة .. فأنتما أسوأى ..

٩ — الجنرال (روزسكى) ..

تحرك حارسا الباب الرئيسى للقاعدة حلف (وارسو)
عسكرية . حركتهما الروبلية المعادة . وقد أصابهما اللال
الشديد . وفجأة حالف أحدهما سوء . ورفع مدفعه
أرشاش بضوئه إلى ثلاثة أشخاص يتقدمون . وأسرع زميله
على حدوده . حينما اقترب الثلاثة من الضوء . وتبين أنهم
جواسيس وامرأة ..

كان أحد الرجلين وهو الأكبر سناً يسير إلى جوار المرأة
فى الأمام . وقد ارتفعت أذرعهم فوق رأسيهما . على حين سار
الرجل الأصغر سناً خلفهما . وفى قبضته مسدس ضخم
بضوئه إليهما ..

صاح أحد الجنرالين فى صرامة :

— قفوا .. أسرعوا بإخبارنا عن معنى ذلك
والا أضلقت النار ..

— نعم يا صديقي .. أسرع .. وأخبره أن معنى
أسيرين .

عقد (أدهم) كفيه خلف ظهره ، ووقف في هدوء
ينظر أوبة الحارس ، الذي خرج لإخبار قائده ، واسم
الضامة شاردة وهو ينظر إلى الحارس الآخر ، الذي شعر
بأهمية (أدهم) ، من الحوار الذي دار بينه وبين زميله ،
فأبعد عنه قوة مدفعه الرشاش ، وصوبها إلى (عيسى)
و (هملن) ، اللذين تظاهرا بالانسلام والخضوع ..

وسرح (أدهم) بأفكاره ، فيما حدث منذ إعدام هذه
المهمة المعقدة إليه .. كان يشعر بتعب من جراء حركته
المواصلة ، وبألم شديد في ساقه المنصابة ، أخذ يتضاعف
منذ فطر من سيارة الشرطة عند الخيمة المشابهة
واتسعت انصامته وهو يتصور ما سيقعله قائد قاعدة
حلف (وارمر) العسكرية ، حينما يطلق على بطاقته
المرتجلة ...

قال (أدهم) بلغة المانية ، وهو يتفحص مسدسه :

— لا تبعد قوة مدفعك الرشاش عنهما يا صديقي .
فهما أسيراي .

ثم تقدم من الحارس الثاني ، الذي صوب مدفعه نحوه في
شكل وحذر ، وهدف (أدهم) مسدسه بين قدمي
الحارس ، وقال وهو يخرج من جيب سترته بطاقة بلاستيكية
يقدمها له :

— اطمئن يا صديقي .. إني أريد مقابلة قائد
القاعدة .. سلمه بطاقتي هذه .

تناول الحارس البطاقة في حذر ، ولم يكذب ينظر إليها حتى
اعتدل في احترام ، وقال في لهجة عسكرية ، وهو يرفع يده
بالتحية :

— معذرة يا هز (عيت) .. سأقدم بطاقتك إلى
القائد فوراً .

اسم (أدهم) ، وقال وهو يشير إلى (عيسى)
و (هملن) :

لم يكن اختيار قاعدة حلف (وارسو) نقطة للهرب
 أمراً حزاماً ، أو لحظة ولادة الساعة . وإنما كان تقديراً
 عكس عمراء المخبرات المصرية على دراسته ، ولطيفه بكل
 دقة محكمة ، عند إقرار القيام بالعملية .. لقد تمت دراسة
 شخصية قائد القاعدة الجنرال (ليح روزسكى)
 علاقاته .. اهتماماته .. صلاته الشخصية والعملية
 إمكانية الفرار .. الخطوات المتخذة .. وفي النهاية لم تحرك
 أصابع (قسوى) الماهرة الفنية ، لتزور بطاقة من بطاقات
 التقارير الألمانية الشرقية ، تحمل صورة (أدهم) . (اسم
 (هاندل شيت) . وصلته مدير مكتب العلاقات
 الخارجية بالتقارير الألمانية الشرقية .. منصب غريب تميز له
 النجوم التي ترزق كفضي الجنرال (روزسكى) ..
 والحق (أدهم) من أمسكاه ، حيناً سمع صوت
 الحارس ، الذي عاد لاهناً وهو يفتح بوابة القاعدة ، قائلاً
 في احترام :
 — الجنرال (روزسكى) ينتظرك بمكتبه يا هز
 (شيت) .

انضم (أدهم) . وقال وهو يشير إلى (مى)
 (هلمن) :
 — أصبحنا معي إلى هناك . وثق أن رئيسك سيتر
 بذلك
 * * *
 نهض الجنرال (روزسكى) . أو بمعنى أدق .. فطر
 من خلف مكتبه ، ومد يده في ترحاب مبالغ فيه إلى
 (أدهم) ، الذي صافحه في هدوء ، وقال بغظومة
 معتدلة :
 — كيف حالك يا جنرال (روزسكى) . أما زلت
 تهوى جمع غلب الخطاب ؟
 انضم الجنرال (روزسكى) . وقال في حث :
 — بلى يا هز (شيت) . إنك تقول ذلك لمن هو من
 فعلى أية بادرة شك بالنسبة لشخصيتك .. أليس
 كذلك ؟
 هز (أدهم) كتفيه . وقال :

— إنا لم نقاتل من قبل ، ولكن بطافسي تكفى
لإثبات شخصيتي يا جنرال .

ضحك الجنرال ، وهو يسلح يده قائلا :

— بلا شك يا هرز (شيت) . قلنا لى حد
التدرة ، هؤلاء الذين يعلمون بشكل بطافات الخابرات
الشرقية .. حتى الخابرات الأخرى تجهل ذلك .

ابسم (أدهم) ابسم عريضة ، أعفى بها ضحكة
ساخرة ، حاولت الإفلات من بين شفيه . وقال :

— أنت محق يا جنرال .. والى الواقع لقد أتيت إلى هنا
لأمر غاية فى الخطورة ، وبحاج إلى سرية مطلقة .

ابسم (الجنرال) (روزسكى) ، وقال فى مكر :

— يقولون إنك تفقد أسفين يا هرز (شيت) .

مال (أدهم) نحوه ، وقال فى طعنة خافتة ، توحش
بأهمية الأمر البالغة :

— ليسا أسفين عاديين يا جنرال .. إنه آخر رجال
الجستابو ورفيقته .

اتسعت عينا الجنرال ، وهو يستمع لى ذهول :

— يا إلهي ! آخر الجابرة .. لعنك تقصد (ثون
هملن) ، الذى فرز منكم منذ أيام .

أرمأ (أدهم) برأسه إيجابا ، وقال بنفس اللهجة ذات
الأهمية :

— نعم يا جنرال .. لقد أمسكت به بعد لآلى ،
ولكننى مطارد .

سأله الجنرال فى حماس :

— ممن يا هرز (شيت) ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يلوح بكفه فى حركة لا تعنى
شيئا :

— أنت تعلم أن (الموساد) يسعى دائما خلف
النازيين القدامى ، فى محاولة للتيل منهم ، انتقاما لما فعله
(هتلر) فى الحرب الأخيرة .

قال الجنرال ، وقد اكتسبت ملامحه وضوئه بالاهتمام
والجدية :

— تعصد أن رجال (الموساد) يطاردونك ؟

قال (أدهم) وهو يخط شفيه في حركة مفتعلة :

— بالضبط يا جنرال ، لذا تجدني غير قادر على اتباع

الوسائل المألوفة في السُّل . ولقد فكَّرت في فكرة مجنونة

ثم رمى الجنرال بنظرة عجيبة ، وهو يستطرد :

— نحتاج إلى رجل شجاع قوى لمعاونتي على تنفيذها .

قال الجنرال في حماس ، وهو يخط بقبضته على زحاج

مكتبه :

— مُر بما تريد يا هر (شيت) .

قال (أدهم) نحوه ، وصالت عيانه وهو يقول في

صوت هامس :

— أحتاج إلى استعارة أحد زوارك البخارية القوية

يا جنرال .

اتسعت عيانه (روزسكي) دهشة . وعاد إلى مقعده .

وروى ما بين عييه ، وأخذ يخلط ذهنه في تردّد وخيرة .

وهو يقول :

— ولكن هذا إجراء خطير يا هر (شيت) ... إجراء

خطير للغاية .

قال (أدهم) في لهجة حماسية :

— لذا فهو يحتاج إلى رجل غير عاديّ يا جنرال .

تردّد الجنرال (روزسكي) لحظة . ثم قال وهو يقلب

كفّه :

— من الصعب تحمل مسئولية ذلك يا هر (شيت) .

قلب (أدهم) شفيع . وكأنه شعر بالأودراء ، وقال :

— سأترك لك بطاقة هويتي يا جنرال ، وسأوقع لك

إقراراً على مسئوليتي بذلك ، وسأحمّل كل ما يترتب على

الأمر . فلقد وجدت أن وصولنا إلى (ألمانيا الشرقية) عن

طريق البحر ، أمر لن يتولّعه خصوصاً من رجال

(الموساد) ، فهم يتولّعون منا عبور الحدود .

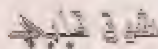
ثم أضح بوجهه ، وهو يستطرد في لهجة إغرائية :

— يا للأشرف ! كنت قد سمعت أنهم ينوون إنشاء

جهاز خاص للمخابرات يبيع الحلف ، وأنهم يبحثون عن

بئس له يتميز بالشجاعة والجرفاء و

برقت عينا الجنرال الطمعا ، وهب واقفا وهو يصرب
قبضته على سطح مكتبه ، فالتفت إلى حماس مفتعل :
— أنت تملق يا هير (شحيت) .. لآلئ من عطفوة حريشة
سأسلمك الزورق
ثم رفع سماعة المانف الدماخل ، وألقى بأوامره إلى
رجاله ، وهو يحتم بقلده منصب مدير مخبرات حلف
(وارسو)



www.liilas.com\vb3

١٠ — الصاروخ القاتل ..

فلذف (فولف جانج) سماعة جهاز اللاسلكي الصغير
في غضب ، والتفت إلى قائد رجال الشرطة صانحا :
— لقد كانت السيارة المحترقة خالية .. لقد حددوا
رجالك لقمرة الثالثة يا (كالكسكي) .
(جهر) (كالكسكي) بدمعة غاضبة دون أن يتكلم ،
على حين استمر (فولف) يقول :
— ولكن لماذا ؟ لماذا فعلوا ذلك ؟ وأين احتضروا في
الطريق إلى (جدانست) ؟

وأشعل سيجارة رقيقة ذات رائحة قوية ، ونفت دخانها
وهو يتطلع في حيرة إلى الخريطة الضخمة المقروءة أمامه ،
وأخذ يدعك صدغه في فوهة ، ولقد الطي حاصيها في شكل
بنم عن التفكير العميق .. واقترب منه (كالكسكي) ،
ونظاهر بمراقبة الخريطة بدورها ، وإن كان في أعماقه يشعر

يحل بالغ . من تدخل هذا (الألمان الشرق) في شئون
(بولندا) . ولكنه تذكر أن الأمر يتعلق بألماني آخر ، فهو
كاتبه وأبعد رأسه في الشتم من المدخان الكبرية الذي ينفثه
(فولف) من فمه .

وفجأة برقت عينا (فولف) ، وأشار إلى نقطة ما على
الخريطة قائلا :

— هذه هي قاعدة الخلف العسكرية .. بالشيطان !!
هذه هي وجهتهم .

فقطب (كالكسكي) حاجبيه ، وقال :

— هذا مستحيل يا هرز (فولف) .. لن يمكنهم اقتحام
قاعدة عسكرية .

صاح (فولف) في حماس :

— هذا هو الفرق بيننا كرجال محاربات ، وبينكم
كرجال شرطة يا (كالكسكي) .. أنتم ترون الكثير من
المستحيلات . ونحن لا نراها كذلك .. إن رجل المحاربات
الألماني هذا شيطان و ...

قاطعده (كالكسكي) ، قائلا في ذهشة :

— ألم يكني ؟! .. ألم تقل من قبل إنه ألماني غربي ؟
هرز رأسه في قوة . قائلا :

— بل ألم يكني يا (كالكسكي) .. لو أنك رأيت كيف
قفز بالسيارة عبر الهوة ، لحزمت أنه كذلك .
ثم عاد إلى الخريطة ، وقال وهو يرتدى معطفه على
عجل :

— المهم أن نلحق بهم ، قبل أن يحصلوا على أحد زوارق
قاعدة حلف (وارسو) .. فلو أنهم تخطوا حدود المياه
الإقليمية ، فسلفقد رجل الحساب الأخير هذا إلى الأبد .

نقل الجنرال (روزسكي) عينيه بين (أدهم) و (مني)
(هملن) ، ثم عاد ينظر إلى محركات الزورق البخاري
الحرف ، ورفع رأسه في حيرة إلى (أدهم) ، وقال :

— أوافق أنت من قدرتك على قيادة هذا الزورق وحدك
إلى دولتك يا هرز (طحيت) ؟

اتسم (أدهم) قاتلاً :

— بلا شك يا جنرال .. إننى أقود هذه الزوارق
الحرية ، بنفس الساطعة التى يقود بها صبي صغير ذراعة
عادية .

هز (روزسكى) كفيه ، وقال :

— وهل يمكنك السيطرة على أسيريك ، وأنت
هكذا وحيدك ؟

أشار (أدهم) إلى (مى) و (هملن) ، ولوح
بالمسدس الضخم الذى استعاره من (لون هملن) ،
وقال :

— إنهما مقيدان كما ترى يا جنرال ، كما سيخضعهما
مسدسى هذا .

اتسم الجنرال ، وقال وهو يضاحك (أدهم) فى أمل
وحارة :

— رحلة موفقة يا هز (شيت) .. لا تنس أن تذكرى
عند رؤسائك .

أوما (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

— لن ندم على مبادرتك الحسنة هذه يا جنرال ..
أؤكد لك .

هبط الجنرال إلى الميناء ، وأشار إلى رجاله بحمل مرسة
الزورق الحرق ، ثم رفع يده بالنحية العسكرية مكرراً
— رحلة موفقة يا هز (شيت)

ول نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت محركات
الزورق الحرق ، هرع أحد الجنود إلى الجنرال ، وناولته بوقية
خاصة ، وهو يلهث قائلاً :

— سيدي الجنرال .. إنها بوقية عاجلة للغاية ،
استقبلها الجهاز السرى الخاص ، على الترجمة المطلوبة
الحكمة .

تناول الجنرال البوقية فى اهتمام ، وانحرف قلبه المريض ،
وحفظت عنده ، ولقصد جسمه عرقاً ، حيناً قرأ محتوياتها
التي تقول :

، احذر الجنداع .. ثلاثة من الجواسيس سيحاولون

الوصول إلى القاعدة ، والانسلاء على أحد الزورق
الحرية .. لا تسمحوا بذلك .. نكرر .. احذر الخداع .

شحب وجه الجنرال . ورفع رأسه نحو الزورق الذي بدأ
يتحرك في بقاء ، واحتيت الكلمات في حلقه وهو يرتجف
غصبا ، ثم صاح أجرا في غضب عارم :

— أوقفوا هذا الزورق .. أوقفوا هؤلاء الخواسب
المضادعين .. أطلقوا النار .. القلوهم .

كان هذا الأمر بمثابة مفاجأة مذهلة ، بالنسبة لحيد
القاعدة ، الذين شاهدوا قائدهم (روسكي) يسيط
من الزورق البخاري هائلا بانفا ، قبل إصداره هذا الأمر
بتوان معدودة ، لذا فقد تردأوا لحظة قبل إطلاق النار .

أما (أدهم صبرى) ، فهو ضابط مخبرات ناجح ،
ويرجع سر نجاحه إلى أنه يتوقع المفاجآت والخطر في كل
لحظة ، مادام يعمل على الرغم من تضيق به ، ولهذا
السبب وحده استفاد (أدهم) من تلك اللحظات التي

تردد فيها الرجال ، فانطلق بالزورق الخرى . مخالفا كل
القواعد البحرية المعروفة ، من حيث سرعة البدء ، وقواعد
الإبحار ، والتدفع بشق مياه البحر اللطى ، كسهم من
الرصاص ، حتى أن (مى) و (هملن) سقطا أرضا ،
ولخص هذا الأخير من قيوده التي تعتمد (أدهم) عدم
إحكامها ، وتقرر قائلا في حلق :

— هل ترى إنقاذى أو قبل يا هر (أدهم) ؟
قالت (مى) وهى تنهش ، بعد أن تخلصت من
قيودها :

— اصمت يا هر (هملن) .. إنا نتحمل كل هذا من
أجلك .

ولكن (هملن) لم يسمع عبارتها تقريبا ، فقد التصق
بصره بمناء القاعدة العسكرية الذى يتعد بسرعة ، ثم صرخ
في فرح عجيب :

— رباه ! لقد هربنا .. لقد غادرتنا القاعدة .
صاح (أدهم) ، وهو يواصل الانطلاق بالزورق .

— لا تعجل يا (هملن) .. مارلنا داخل مباههم
الإقليمية .

صاح (هملن) في سعادة من لا يصدق نفسه :

— إننى مطمئن ، مادمت أنت تفرد الزورق يا هرز
(أدهم) .. لقد نجونا ..

ثم أسرع يترج زراً ضخماً من أرزار معطفه ، ناوله إلى
(مى) صائحاً :

— لحذى يا عزيزى .. داخل هذا الزر يوجد
ميكرو فيلم . يضم صور الملف الخاص بمصر في التقارير
الشرقية .

تألفت عينا (مى) ، وهى تضم قبضتها على الزر في
عناية ، واضم (أدهم) في ظهره ، على حين استطرد
(هملن) :

— لقد أحرفت الملف الأصل بالطبع ، فحمل فيه
صغير أسهل بكثير من حمل ملف ضخيم .

وفى تلك اللحظة ارتفع أزيز محرك ضخيم ، ووقع الجميع
وعوسهم يحاولون اختراق الظلمات ، على حين غمغم
(أدهم) في نواجر :

— لقد أطلقوا أحد طائرات المليكوبتر الحربية خلفنا ..
لقد وصل الخطر إلى الذروة يا رفاق .

لقد استغرق إعداد الزورق البخارى الخفى ، الذى
انطلق به (أدهم) وقتاً طويلاً ، حتى أن (لولف جالنج)
وصل إلى القاعدة العسكرية ، في نفس اللحظة التى انطلق
فيها الزورق مبتعداً ، تطارده رصاصات الجنود ، فقفز من
سيارته إلى جوار الخمرال (روزسكى) صارخاً في غضب :

— هل سمعت هم بخداكك أيها الخمرال اليأس ؟ ..
هل أفلتوا ؟ .. هل ساعدت آخر الجبابرة على الإفلات ؟
ارتجف الخمرال (روزسكى) ، حيناً وقع بصره على
(لولف) ، فقد كان يعرفه جيداً ، ويعلم مدى قسوته ،
والإملااته بالآخرين ، وارتعد صوته وهو يقول :

— لقد أعطاني أحدهم بطاقة من بطاقات
الخبايا و

قاطعه (فولف) صارلحا :

— تقصد رجل الخبايا الأمريكي .. يا لك من غبي !!
شحب وجه الجنرال (روزسكى) وهو يردد :
— أمريكي ؟! يا للمصيبة !!

ثم عاد بلفت إلى الزورق الذى غاب وسط ظلام
الليل ، وصاح :

— سأرسل كل زوارقنا خلفه .. سأرسل أفضل رجالنا
و

قاطعه (فولف) ، وهو يهز رأسه الشيبه بالقار ،
ويقول :

— لن نلتحق به الزوارق .. إننا نحتاج إلى شيء أقوى
وأسرع .. هل لديك أحد المليونيرات الحربية ؟

تمثلت أسايو (روزسكى) ، وكأنها تذكر ذلك ،
وصاح :

— نعم يا هنر .. لدينا هليوكوبتر مزودة بصاروخين
قتالين ، ومدفع رشاش و

صاح (فولف) مقاطعا إيّاه :

— سأستقله في الحال يا جنرال .. وربما يغفر لك ذلك
بعض أخطائك .

وما هي إلا لحظات ، حتى كان (فولف) يتطرق
بالمليونير ، ويبحث قائدها على الإسراع ، وهو يفر في غيظ
وحقن ، ويقسم بينه وبين نفسه على تدمير هؤلاء الرجال ،
الذين كادوا يمتنونه بأول هزيمة له منذ بدء عمله في الخبايا
الشرقية .. ولجأه رأى الزورق الحربي يتطرق على مقربة من
الهليوكوبتر ، فأشار إليه وهو يصرخ في قائد الطائرة :

— هنا .. انفض على الزورق .. انسه .. حطمه ..
لا تدع فيهم سنيمة واحدة سليمة .

وفي هدوء المحترفين وثقة القتالين ، ضغط قائد الطائرة
على زر القتال ، وانطلق من جانب الهليوكوبتر صاروخ
قوى ، نحو الزورق الذى يحمل (أدهم صبرى) ورفيقه .

لم يسمع قائد الطائرة ما قاله (فولف) ، فقد شعر بالحنق بسبب إغلات الزورق منه ، واعتبر الأمر مهانة شخصية ، فانقض على الزورق ، وأطلق عليه الصاروخ الثاني ، وهو واقع من إصابته لهدفه ..

وربما كان الظلام ، أو الغضب ، أو مهارة (أدهم) الفائقة ، أو كل هذه العوامل مجتمعة .. المهم في النهاية أن الصاروخ الثاني قد أخطأ هدفه أيتها ، وانفجر وسط مياه البحر ، فقفز (ثون هملن) صارخاً في سعادة :

— لقد نجونا .. إن هذا النوع من الطائرات لا يحمل أكثر من صاروخين .. لقد نجونا .. لقد نجى

وتوقفت حروف الكلمة الأخيرة في حلقه ، وجحظت عيناه في ذعر وألم ودهشة ، وارتفع في نفس الوقت صوت طلقات المدفع الرشاش المتصل بالهليكوبتر ، وانطلقت الدماء من ثقوب شتى في جسد (ثون هملن) ورأسه وعنقه .. وسقط هذا الأخير وسط بركة من الدماء ، وقد فاضت روحه ..

لو أن قائد الهليكوبتر بمثلك أعصاباً فولاذية ، فيمكن القول إن أعصاب (أدهم صيرى) يمكنها شتى أعصابه ، كما يفعل السكين بقطعة من الجبن الطازج .. فلقد انطلق الصاروخ نحو الزورق ، وانتظر (أدهم) حتى الثانية الأخيرة ، إلى درجة أن (فولف) صرخ صرخة فوز ، عل حين صرخت (منى) صرخة رعب ، وهي تتصور أن الثانية القادمة تحمل لها الموت .. ولكن (أدهم) العرف بالزورق فجأة في مناورة رائعة ، فسقط الصاروخ في الماء ، وغاص طويلاً قبل أن ينفجر ، بصورة ارتج لها الزورق ، وصرخ (فولف) :

— يا للشيطان !! هذا الرجل ليس أمريكياً .. إنه من الغابرات الإنجليزية ، فهؤلاء القوم بحريون بالدرجة الأولى .

صرخ (فولف جانج) في سعادة يستحيل وصلها
بالكلمات :

— لقد انتصرت .. لقد قضيت على آخر الجبابرة ..
لقد حطمت آخر جسانو في العالم .
قال الطيار في برود :
— هل تعود ؟

صاح (فولف) ، وقد منعه انتصاره نشوة عارمة .
— لا يا صديقي لا .. لابد لنا من تلقين رجل الخبايا
هذا درساً قاسياً .. فليكن ألمانياً أو أمريكا أو إنجلترا .
ولكن هذا لن يدم أحداً .. فلن تبقى منه بقايا تصلح لدلها
حين ننتهي منه ..

نظرت (منى) إلى جثة (ثون هلس) في ذعر ،
وصاحت :

— لقد قتلوه يا (أدهم) .. مزقوه إرتنا .
صاح (أدهم) وهو يزهق من سرعة الزورق ، حتى
تصاعدت الأبخرة من حجرة محركه :

— لقد حصلنا على الملف يا زميلتي . وهذا هو كل
ما يعينني في الأمر .

وفي تلك اللحظة ، أصابت رصاصات المليونير جزءاً
كبيراً من سطح الزورق ، واختلط صوتها بصراخ (منى) ،
وشعر (أدهم) بعجزه ، ولم يكن أمامه سوى مواصلة
الانطلاق بالزورق في خطوط متعرجة ، وهو يناور
المليونير في محاولة للإفلات ، على حين أسرع (منى)
لتخطف المسدس منه ، واستدارت تطلقه نحو المليونير ،
وابتسم (أدهم) في شحوب ، وهو يقول ساخراً :

— هل تتوقعين هزيمة هليونير بمسدسك يا عزيزتي ؟
ولدهشة ولدهشة (منى) ، توقفت المليونير عن
مواصلة المطاردة ، وبدأت في الدوران حول نفسها
مراجعة ، وحذفت (منى) في مسدسها بذهول ،
وغمغمت :

— رثاء !! لقد هربوا يا (أدهم) .
خطف (أدهم) من سرعة الزورق الخريف ، واستدار
بمطلع إلى المليونير ، التي ابتعدت وسط الظلام ، ثم

رفع رأسه بتأمل النجوم التي تملأ السماء ، وصاح فجأة :
— رباه !! لقد غيّرنا مياهم الإقليمية يا عزيزي ..
لقد نجحنا .

صرخت (منى) فرحاً ، وأجهشت بىكاء السعادة ، على
حين ألقى (أدهم) نظرة سريعة على جثة (ثون هملن) ،
وقال وهو يوقف محركات الزورق :

— مسكين أنت يا آخر جبابرة الجستاهو .. لقد
كافحت طويلاً ، كى تغادر هذه الحدود ، ولكنك حين
نجحت فى تجاوزها ، كنت مجرد جثة هامدة .

وسار فى هدوء إلى حيث جلست (منى) تباكى ،
فوضع يده على كتفها ، وقال فى حنان :

— لقد انتهى كل شيء يا عزيزي .. لقد نجحنا ، وحصلنا
على الملف الذى أتيانا من أجله .. الوحيد الذى فشل هو
(آخر الجبابرة) .

شعيرتي قلم

www.liilas.com/vb3
[تمت بحمد الله]